ملف العدد
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

جُولْ مِيشْلِيه (Jules Michelet)
رَسُولُ الثورة الفرنسية

د. ياسين زينون
أستاذ متعاقد تاريخ معاصر
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق
جامعة الحسن الثاني – المملكة المغربية

مُلَخّص

"ألْفٌ وسبعُ مائة وتسعةٌ وثمانون"، سنة ترمزُ إلى انقطاعٍ عميقٍ في تاريخ فرنسا؛ فمع هذا التاريخ بدأت مرحلة ثورية تمخّض عنها المجتمع المعاصر، كما أنّه بشعار الثورة الفرنسية "مساواة، حرية، تآخي"، وبأَمَلِهَا الكبير في الدّيمقراطية السّياسية والاجتماعية اعترض ثوريو القرنين ١٩ و٢٠ على العنف الدّموي الذي ميّز عهد الإرهاب (١٧٩٣-١٧٩٤). فلا الثّورة الهولندية (١٥٦٦-١٧٠٩) ولا الثّورتان الإنجليزيتان (١٦٤٢-١٦٥١)- (١٦٨٨-١٦٨٩) ولا استقلال الولايات المتّحدة الأمريكية (١٧٧٠-١٧٨٣) ألهبتْ مشاعِرًا أو أثارت جدالاتٍ مثلما فعلت ثورة ١٧٨٩. لقد نَسَجَتْ المعارك التي خاضتها فرنسا الثورية والإمبراطورية ضد تحالف المَلَكِيّاتِ لما يزيد عن عشرين سنة حدود وتاريخ أوربا؛ علاوة على ذلك، وبالنّظر إلى نطاق تحدّياتها ونضالاتها فقد "همّت الثورة الفرنسية الإنسانية جمعاء" على حد تعبير فيخته Fichte (١٧٦٢ - ١٨١٤). يَعْتَبِرُ جول ميشليه Jules Michelet الثورة الفرنسية الحَدَثَ الأهمَّ في تاريخ العالم حتى أنّه يجعلها مباشرة قبل إصلاح لوثر Luther (١٤٣٨ - ١٥٤٦)؛ فالثورة بالنّسبة له هي "القانون الجديد الذي يمحو القديم؛ والرّمز الذي استَلَبَ المسيحية". في نظر معاصريه يبقى هذا المؤرخ صاحب كتاب "تاريخ الثورة الفرنسية" "Histoire de la Révolution française" (١٨٤٧-١٨٥٣) الأقرب إلى الملحمة الشّعرية منه إلى المؤلّف التاريخي؛ حيث يرسم ميشليه صورة للتّطور الذي أخذته الوقائع الرئيسة لثورة ١٧٨٩، ويبحث عن تفسير له في الأوضاع الاجتماعية وذهنيات الناس، متوقفًا عند الكثير من ملامح الحياة الاجتماعية والشّخصية، وعند الآمال التي علّقتها الجموع على الثورة لتقودها إلى الحرية والكرامة. ولئن كان هذا البُعْدُ، يبدو متناقضا مع السّمَة العامّة الغالبة في الكتاب، فمن الواضح أن هذ المؤرخ كرسول للثورة الفرنسية إنّما غاص في التحليل وفي ربط الأحداث الكبرى بالتفاصيل الصّغيرة، كي يعثر على مبرّرات تشرح دفاعه المستميت عن الثورة، حتّى حين تضلُّ طريقها وتتحوّل إلى أعمال إرهابية صغيرة وتصفية حسابات. وتروم هذه المساهمة استجلاء صورة ميشليه كرسول للثورة الفرنسية، وذلك وِفْقَ مقاربة نقدية تأويلية تَتَّبِعُ المنهج التاريخي وتعتمد أهم المصادر والمراجع في الموضوع.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٣٠ يوليو ٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر: ٢١ أغسطس ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

الإنجيلية؛ الثورة الفرنسية؛ جول ميشليه؛ تاريخ فرنسا؛ الجمهورية؛ الاشتراكية

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2021.260888

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

ياسين زينون. "جُولْ مِيشْلِيه (Jules Michelet) رَسُولُ الثورة الفرنسية"- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الرابع والخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢١. ص ٢٥٢ – ٢٦٦.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: zainoune.yassine@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

كمؤرخ للثورة الفرنسية يُشْبِهُ جول ميشليه[١] إلى حَدٍّ ما الإنجيليين الذين كانوا "مؤرِّخي" يسوع[٢]. فاختياره للّغة يستند إلى الفرضية التالية: مع "ثورة ١٧٨٩" كانت ثمة "ثورة". بالتّالي، ففي ضوء "الإرادة الشعبية" " le Fiat Populaire" هذه النّسخة العلمانية للحَقِّ المقدس[٣]، رأى هذا المؤرخ سُلطة وأعمال الثورة. فديانة (أو معاداة ديانة) الثورة تم تشكيلها من خلال مقابلة العدالة مع المنّة المقدّسة[٤]، حتّى وإن كانت عقيدة العدالة تَلِد أبطالاً رهيبين كأولئك الذين أنجبتهم عقيدة المنّة؛ كما تعكس ذلك تردّدات هذا المؤرخ بشأن عهد الإرهاب La Terreur [٥]. بعد إخفاق الجمهورية الثانية (١٨٤٨-١٨٥١) وأمام حاجة الجمهورية الاشتراكية، "لتاريخ مقدّس" يتم إحياؤه أوضح ميشليه معالم قدّاس وعقيدة اشتراكيين. مع ذلك في مقدمة كتابه: "تاريخ القرن١٩" "Histoire du XIX(ème) siècle" (١٨٧٢)[٦] عبّر عن إحباطه من القرن ١٩ وليد الثورة. فكيف كان ميشليه بمؤلفه أو إنجيله "تاريخ الثورة الفرنسية" رَسُولَ ثورة ١٧٨٩؟

أوَّلاً: ميشليه ابن الثّورة الفرنسية البارُّ

١/١-في كَنَفِ الثورة

ينتمي ميشليه الذي وُلِدَ في ٢١ غشت ١٧٩٨ بكنيسة مهجورة إلى جيل أبناء الثورة الفرنسية. فوالده جون فرانسوا فورسي ميشليه Jean- François Furcy Michelet (١٧٧٠-١٨٤٦) الذي عمل بمطبعة "الأسينيين" Assignats [٧] سنة ١٧٩٢ ثم بمطبعة "الصم والبكم" "Sourds Muets [٨] ابتداء من عام ١٧٩٣ اؤْتُمِنَهُ على ذكرياته كرجل من الشّعب شاهِدٍ أو فاعِلٍ في أيّام الثورة؛ أمّا أمّه أنجليك كونستونس ميي Angélique Constance Millet (١٧٦١-١٨١٥) فكانت تَوصِلُ جول الصّغير إلى متحف الآثار الفرنسي الذي أسّسه ألكسندر لونوار Alexander Lenoir (١٧٦١-١٨٣٩) سنة ١٧٩٥ بزنقة بونابارت، حيث استيقظ توجه ميشليه كمؤرخ[٩]، وهو ما أفصح عنه لاحقا بقوله: "إحساس طفولتي الأقوى [...] هو متحف الآثار الفرنسي، وإن كان مدمّرا للأسف. فَهُنَا، وليس في مكان آخر تَلَقَّيْتُ لأوّل مرّة الإحساس القوي بالتّاريخ. كنت أملأ هذه القبور بخيالي، وأشعر بهؤلاء الموتي عَبْرَ الرّخام، وليس بدون بعض الخوف كنت أدخل تحت المدافن السّفلى حيث يرقد داگوبير "Dagobert (حوالي ٦٠٢-٦٠٥- ٦٣٨ -٦٣٩) وشلبيريك Chilpéric (حوالي٥٢٥ -534- 584) وفريديگوند Frédégonde (حوالي ٥٤٥ -٥٩٧)"[١٠].

طوال حياته قابل ميشليه وسمع وساءل معاصري الثّورة ممّن لازالوا على قيد الحياة، ولمّا صار رئيسا لقسم الأرشيفات الوطنية في ٢١ أكتوبر ١٨٣٠ لم يكن رئيسه المباشر سوى بيير دونو Pierre Daunou (1761-1840) عضو الجمعية الوطنية، فيما كان تحت إمرته ابن دانتون Danton (1759-1794) فرانسوا جورج دانتون François Georges Danton (١٧٩٢ - ١٨٤٨). فحتّى قبل أن يُفَكِّرَ في كتابة تاريخ الثورة الفرنسية تحجب سنة ١٧٨٩ في خيال هذا المؤرّخ كما في ذاكرته أيّ تاريخ آخر من تواريخ الذّاكرة الوطنية، ما يُفسّر ابتهاجه منذ الوهلة الأولى بمشهد أيّام ثورة يوليوز ١٨٣٠[١١].

٢/١- كتاب أو إنجيل "تاريخ الثورة الفرنسية"

بشكل غير متوقع عادت إلى الواجهة الظّاهرة الثورية المنتقدة في أوساط الرّأي العام فضلاً عن ذكرى الإرهاب التي لا تُحتمل، وهو ما أدركه ميشليه في حينه وطرحه بتواطؤ يسري في عروقه لاختتام مؤلفه: "مدخل إلى التاريخ العالمي" "Introduction à l'histoire universelle" (1831)، حيث يُقَدِّمُ تصوُّرًا ديناميا للغاية، وقويا جدا للحرية يقارب البروميتية [١٢].

وحول هذه النقطة أكد أنّ "الميزة الفريدة التي تحملها ثورة يوليوز، أنّها تقدِّمُ أوَّلَ نموذج لثورة بدون أبطال، وبدون أسماء أشخاص؛ لا وجود لفرد حيث يمكن للمجد أن يَتَحدَّدَ. المجتمع قام بكل العمل. ثورة القرن ١٤ انتهت وتلخَّصَتْ في بتول أورليان la Pucelle d'Orléans (حوالي١٤١٢-١٤٣١)، الضحية الطّاهرة والصّادقة التي مثلت الشعب وماتت من أجله. هنا لا توجد أسماءٌ خاصّة، فلا أحد أعَدّ، ولا قادَ، ولم يحجُبْ أحَدٌ الآخرين، بعد الانتصار، جرى البحث عن البطل، فتم العثور على شعب بأكمله."[١٣] فمن خلال هذا النّموذج الثابت لثورة يوليوز ١٨٣٠ سيرى مؤرّخ الثورة الفرنسية الأحداث التي تسارعت منذ السّيطرة على الباستيل في ١٤ يوليوز١٧٨٩[١٤] حتى تيرميدور Thermidor[١٥].

قد نندهش أنّه انتظر طويلاً، منذ ١٨٣١ حتى ١٨٤٧ للشّروع في العمل. فرغبته في العودة إلى أصول تاريخ فرنسا لفهم أكثر لحلقته البطولية المتمثلة في ثورة ١٧٨٩ يشرح في جزء منه هذا البطء الذي تفاقم أثناء ذلك بعد وقوف ميشليه على ما يتطلّبه إنجاز العمل حول الثورة المذكورة من إلْمَامٍ. مَحْمُولاً من طرف فرانسوا جيزو François Guizot (1787-1874) إلى إدارة

قسم التاريخ بالأرشيفات الوطنية اعتقد هذا المؤرخ لبعض الوقت أن ملكية يوليوز (١٨٣٠ -١٨٤٣) ستحافظ على مكتسبات الثورة؛ لكن آماله تحطّمت؛ بعد أن تنكّرت بالفعل حكومة الاعتدال juste milieu[١٦] لعبقرية الثورة. ولم تُبْدِ أي مقاومة جادّة للانهيار الرّوحي والإحباط الوطني الذي ولّدَهُ حُكْمُ "حزب القِسّ " "Le parti -prêtre"[١٧]؛ وهو ما نَبَّهَ إليه ألفريد دو ميسي Alfred de Musset (1810- 1857) في روايته: "اعتراف طفـــل مـــن القـــرن" La Confession d'un enfant du siècle" الصّادرة في١ فبراير ١٨٣٦، حيث أطلق نداء الاستغاثة من جيل "مرتاب" تعصف به الإحباطات الفردية والرّوحية والسّياسية؛ ويعيش " القرن الحالي (أي القرن ١٩)،[...] الذي يفصل الماضي عن المستقبل" في ما يشبه المنفى، لكنّه "لا يُمَثِّلُ أيًّا منهما (أي لا الماضي ولا المستقبل) ويُشْبِهُ كِلَيْهِمَا في الوقت ذاته، وحيث لا يعرف، عند كل خطوة يخطوها، إذا ما كان يمشي على بذرة أم على حطام"[١٨].

بكوليج دو فرانس حيث انْتُخِبَ في ٨ يناير ١٨٣٨ كأستاذ بمنبر "التـــاريخ والأخلاق""l'histoire et la morale " أعلن ميشليه، بطريقته، أنّ الوطن في خطر، ودعا في انتظار "برق" تاريخي جديد إلى إيقاظ الضّمائر، موظّفا التّعبير التّالي "فلنرفع قلوبنا" "Élevons notre cœur" " Sursum corda"[١٩] التي وحدها ستجعل حاسمة إعادة تعبئة القوى الشعبية. ومبيّنا في هذا الإطار أن الثورة الفرنسية الأولى الكبرى تُوَفِّرُ الإنجيل المرجعي الذي يحتاجه هذا التعليم وتبقى بالنسبة للتربية الشّعبية التعليم الذي وَجَبَتْ صياغة نصّه أيضًا وأن توضع له نسخة مترجمة. من هذا المنطلق، وبعد نشر "لويس السّادس"(1844) Louis VI" فقد أجَّلَ إنهاء مؤلّفه: "تاريخ فرنسا" "Histoire de France"[٢٠] لمّا أصبحت كتابة تاريخ الثورة الفرنسية[٢١] المُهِمَّةَ الأكثر استعجالاً، وهي القناعة التي يختزلها في: "مُهِمَّةٌ مستعجلة، أنْهَمِكُ فيها ككُل [...] هذه المهمّة، كنتُ قد بدأتها منذ وقت طويل، ولكنّها في ظل الظروف الجديدة تَجِدُ نفسها، وأجرؤ على قول ذلك: حَاجَةَ الوقت المعنوية العاجلة، وأكثرها إلحاحًا. فرنسا وقد صارت راشدة أخيرًا، هي مدعوّة إلى العمل؛ لكنّها لا تعرف نفسها. ستعمل، وهي لا تستطيع أن تستشير بيقين تجربتها السّابقة. إنّها تدخل إلى مجهول ثورة جديدة، دون أن يكون لها حتّى الآن تاريخ لثورتها الأولى (أي ثورة ١٧٨٩)، تاريخ إيجابي مستند إلى العقود الأصلية."[٢٢]

فكان أن توالت الأجزاء السّبعة من مؤلفه تاريخ الثورة الفرنسية بين عامي ١٨٤٧ و١٨٥٣ بينما تنضج ثورة فبراير ١٨٤٨[٢٣] تندلع وتتطور وتموت. ففي مسار هذا المؤرخ يتداخل الماضي والحاضر بشكل كبير، وهو ما يوضحه بقوله: "أكثر من أمْرٍ خاصٍّ بالشّعب، هو بداخله دون إدراكه، فقد فهمته، لماذا؟ لأنّني يمكنني تتبعه في أصوله التّاريخية، ورؤيته قادِمًا في عمق الزّمن. فذاك الذي يريد الاكتفاء بالحاضر، بالرّاهن، فلن يفهم الرّاهن. وذاك الذي يقتصر على رؤية الخارج، وأن يصف الشّكل، فلن يتمكن حتى من رؤيته، فحتّى يراه بشكل صائب، وينقله بدقّة، تتعيّن معرفة ما يغطّيه؛ فلا صورة دون تشريح".[٢٤]

١/٣-الثورة الفرنسية كمؤسسة وقطيعة وإرادة شعبية

كتب ميشليه من نَوَاحٍ عدّة وبالنّظر إلى الظّروف وفَضْلاً عن أحكامه الخاصّة وعن فلسفته ومواهبه الأدبية تاريخ الثورة الفرنسية الأكثر ثورية بحق، والمُعْطَى بشكل عضوي إلى الفترة التي يبعثها[٢٥]. في هذا المؤلف، يَفْرِضُ نفسه منذ البداية شرح يستجيب لتطلّعات جيل "أطفال القرن" "Enfants du Siècle"[٢٦] الذين أصبح غير مُجْدٍ بالنسبة لهم اعتناق " الدّيانة السّان سيمونية "للأب الطفل" "Père Enfant"[٢٧] لإثبات والاعتراف بالحاجة إلى تجديد العقيدة المسيحية. فمنذ سنة ١٨٤٦ أجاب هذا المؤرخ الشّبيبة المدرسية التي تسرع إلى كوليج دو فرانس أن الثورة هي "المؤسّسة" "La Fondation" فكان أن وسم درسه لموسم ١٨٤٦ "لا يجب قَوْلُ الثورة، بل المؤسسة."[٢٨]، وهي الفكرة ذاتها التي تسيطر في مدخل تاريخ الثورة الفرنسية الصّادر في ١٠ فبراير ١٨٤٧، ويبدو هذا التصور واضحا لدى ميشليه وهو يقول: "أيُّ شُعَاعٍ مقدّس له بالتّالي، لإجراء تغيير كبير مثل هذا؟ هل هي قوة فكرة، وإلهام جديد، ووحي من أعلى؟ (...) نعم كان هناك وحي."[٢٩]

يتبادر إلى الذّهن هنا تعليم يواكيم الفيوري Joachim de flore(1135-١٢٠٢)[٣٠]، وانجذاب كل من ميشليه مؤرخ العصر الوسيط وجـورج سانـد Georges Sand (1804-1876) كاتبة رواية: سبيريدون[٣١] Spiridion(1839) إلى إعلان حُكْمِ الرّوح القُدُسِ خَلَفًا لحكم الأب وحكم الابن لتتويج تاريخ الخلاص. بَيْدَ أنّ ميشليه "المُبَشِّرُ الرّومانسي" إنّما يُكَرِّرُ فقط في نهاية المطاف لغة عدد من الشهود لنور ١٧٨٩. فأخيرا وليس آخرا، "حَلَّ يَوْمُ الوحي"[٣٢] صاح قائلا كـلـود فـرانـسـوا فـوشـي Claude François Fauchet (١٧٤٤-1793) عضو الجمعية الدّستورية غداة السيطرة على حصن الباستيل[٣٣]؛ إذ يستند خطاب مؤرخنا إلى حدٍّ كبير إلى هذا المنطق، مقارنة

بألـيكسي دو توكڤيـل Alexis de Tocqueville (١٨٠٨- ٩ 185)وجيزو والليبراليين الذين يرون في الثورة تتويجًا لتطور منطقي طويل للملكية الفرنسية[٣٤].

في هذا الإطار بالذات يوضح ميشليه وجود فجوة؛ فهو المخرج الملهَمُ للقطيعة الثورية العفوية لـ ١٤ يوليوز ١٧٨٩ والمقصودة السّنة التالية بساحة مارس في احتفال ١٤ يوليوز ١٧٩٠، واللّتان تشبهان في آن واحد عَمَلاً تأسيسيا "للإرادة العامّة". من هذا المنظور تصبح مع مؤرخنا رواية السّيطرة على حصن الباستيل صفحة ملحمية تتحدّى العقلانية، كما يشير إلى ذلك بقوله: "يوم ١٣ يوليوز، لم تكن باريس تُفَكِّرُ إلاّ في الدّفاع، لكنها يوم ١٤ هاجمت، كانت هناك شكوك يوم ١٣ مساء، لكنها تبدّدت مع الصّباح. كان المساء مليئا بالاضطراب وسُخْطٍ عشوائي. أمّا الصّباح فكان مُشْرِقًا وذو سكينة رهيبة. مع الصّباح بَزَغَتْ فكرة في باريس، ورأى الجميع نفس النّور، نور في الأفكار وفي قلب كل صوت: «اذهب، وستأخذ الباستيل!»."[٣٥]؛ فعلى أساس "الإرادة الشّعبية" وهي النّسخة العلمانية "للإرادة المقدّسة" يُقَدِّرُ ميشليه سلطة وشرعية الأعمال الثورية[٣٦].

رغم ذلك، فقد تتبّع هذا المؤرخ عن كثب مسار التّاريخ بانعطافاته واضطراباته للتقليل في أوقات عصيبة من أهمية دور القادة أو حشد ثائر، وتأسّف بالمناسبة للسّيطرة التي مارسها على العامّة رَجُلاَ الشّارع مارات Marat (1743-1793) وهيبيرت Hebert (1757-1794) اللّذان يعرفان كيف يؤثران في رأيها واستجابتها. لكنّه اعترض على اضطراب مجازر شتنبر١٧٩٢[٣٧] التي تتعلق بمرض ثوري حقيقي، أو مؤامرة ٢ يونيو ١٧٩٣ التي أعلنت عن انقلاب فريكتيدور Fructidor [٣٨] وبرومير Brumaire [٣٩] بالوئام الرّائع لحركة الاتحادات أو هيبة مظاهرة غشت ١٧٩٢ التي وقّعَتْ شهادة وفاة الملكية بعد محاولة فرار الملك إلى ڤارين Varennes [٤٠]، وهو ما بَرْهَنَ عليه بقوله: " لا هذا الحشد المختلط جِدًّا لمنتصري ١٠ غشت، لم يكن، كما قلنا من قبل، عصابة من قطّاع الطّرق والبرابرة. لقد كان الشّعب برمّته، فكل المراكز، وكل الأنواع وكل الطّباع، التقت ببعضها هنا دون أدنى شك."[٤١]

ثانيًا: ترنّحُ الـثــّورة

٢/١-إخفاقات الفاعلين والمؤسّسات

يَجْدُرُ بنا أن نتساءل عمّا يحدث بالضّبط في أيّام المجد هاته، حيث تبدو السّماء مخطّطة؟ يجيبنا ميشليه عن هذا السؤال وهو يقول: " في هذا اليوم كان كلُّ شيء ممكنا [...] المستقبل تَحَوَّلَ إلى حاضر ... وأعني بذلك وقتا أطول .... بَرْقُ خلودٍ"[٤٢].

يتأسف هذا المؤرخ لكون الثّوار لم يَعرفوا كيف يُعَبِّرُوا عن المعجزة أو يُديموها، لكنه يُشِيدُ باعتمادهم الجَرّيء للتّقويم الجمهوري وفقًا لمبادرة جيلبير روم Gilbert Romme (1750-1795) ! فتعديل قياس وتسمية الزّمن كان يعني أن وحيًا قد أتى ليضع قطيعة أصبح أو سيصبح من خلالها كل شيء ممكنا لأمّة وإنسانية تحررتا من عبودية ضاربة في القدم، وهي الرؤية التي عبّر عنها صراحة بقوله: "ليس العصر المسيحي الذي يُذَكِّرُ به الاحتفال المتفاوت لـ Pâques[٤٣]- بل العصر الفرنسي، المُحَدَّدُ في يَوْمٍ معيَّنٍ وفي حدث مؤرَّخٍ ومؤكّد: تأسيس الجمهورية الفرنسية، أوّلُ أساس وُضِعَ للجمهورية في العالم"[٤٤].

صَفَّقَ ميشليه أيضًا لإقامة أعياد الجمهورية الهادفة إلى تكرار إجماع ١٤ يوليوز ١٧٩٠، التي كان لابد من الانتظار طويلا حتّى يخصّها مؤرّخ للثورة بهذا القدر من الاهتمام. ولمّا كانت درجة نجاحها أو فشلها رهينة بمدى محاكاتها للنموذج الكنسي فقد تحفظ ميشليه هنا على إصدار قرار يدين الكنسية بشكل جدري؛ إذ بدا له من الضّروري الاحتفال بجمهورية جديرة بهذا الاسم مع ما يستوجبه ذلك من مشاركة حقيقية وإقامة قدّاس يساعدها على تمثيل نفسها[٤٥].

فهذا المؤرخ الذي كانت لاتروقه المشاركة بخياله فحسب في الأيّام الميمونة التي أعدّها داڤيد David (1748-1815)، لن يكون إلاّ مستاء إذا كان القدّاس يُشْعِرُ بالخِدَاعِ لا بالابتهاج الشعبي، لِذَا لم يتمالك نفسه حينما اشتبه في الانضباط المفروض على المواكب من طرف رجال الدّين، والخوف الذي سبّبه ذوو الأكمام القصيرة Bras nus [٤٦] للقَيِّمِينَ الجدد، وهي القناعة التي يختزلها في: "البورجوازية ارتجفت أمام الثورة التي صَنَعَتْ، وتراجعت أمام عملها. فالخوف ضَلَّلَهَا أكثر بكثير من المصلحة. لم يكن ينبغي الوقوع بحماقة في دُوَارِ الجموع، وعدم الخوف من التراجع أمام هذا المحيط الذي أثرناه، ينبغي الغوص فيه."[٤٧]، فوحده هذا التّعميد يُمكِنُهُ إدامة عمل "الوحي" الثوري.

في ذات السياق آخذ ميشليه ممثلي الشعب بالتوقّف على شاطئ "المحيط" وعَقْدِهِمْ صفقة مع الكنيسة بدل تأسيس كنيسة أخرى تحت اسم الجمهورية. فمنذ السّنة الأولى من العهد الجديد رأى في الكهنوت الكاثوليكي عَمِيلاً للثورة المضادّة[٤٨]، بعد أن تولّى التحريض والاعتراض على "فكر الفدرالية " الآخذ في التوسع بالشّفقة التي يُمكنها أن توقظ لدى المؤمنين من الفرنسيين التفكير في مصير الملك أو نزلاء الدّور الدّينية التي تُغْلَقُ[٤٩].

وقد أوضح في هذا الإطار أن الجمعية الدّستورية ضَلَّتِ الطريق وهي تُصَوِّتُ على الدّستور المدني لرجال الدّين[٥٠] لاسترضاء بعض الكنسيين من ذوي النّوايا الحسنة على غرار الأسقف هنري گْريگْوار Henri Grégoire (1750-1831)، وفي ذلك كتب يقول: "هُمْ دَفَعُوهَا إلى هذا الخطأ الجسيم بتنظيم الكنيسة المسيحية دون الإيمان بالمسيحية".[٥١] عن هذه الصفقة المشبوهة التي دعّمت بلاڤوندي La Vendée[٥٢] على وجه الخصوص مقاومة شعبية كبيرة لإقامة الجمهورية، يعترض ميشليه بشدّة تحمل سمة الجدل القائم في مؤلفاته: "اليسوعيون" " Des Jésuites" (١٨٤٣) و"القس والمرأة والعائلة" "Du prêtre , de la femme et de la famille"[٥٣] ضد الإكليروسية وتعارض "عبقرية المسيحية" ومستقبل الثورة[٥٤].

يرى هذا المؤرخ أن نقصًا ثابتًا في الإيمان يشرح إخفاقات الفاعلين في الثورة؛ فميرابوMirabeau (1749-1791) لا يدرك هذا الالتزام من الساعة الأولى؛ فبالرغم من امتعاضه التلقائي إزّاء الحلول التوفيقية "لمتوسطي العقول" لم يَتَقَبَّلْ على غرار لافاييتLa Fayette (1757-1834) والملكيين الآخرين أن تكون الملكية الدّستورية ذاتها بدون مستقبل. لكن جمهوريي الجيل الثاني الذين تَكَوَّنُوا في الأندية[٥٥] هم أبعد من أن يجلبوا إلى الجمهورية التي تُولَد كل "الجرأة" التي يدعو لها دانتـــون Danton (١٧٥٩-1794). فبخلاف القرويين الذين انضمّوا إلى المِلكية بفضل بيع الأملاك الوطنية[٥٦]، والذين لَبّوا بشكل مُوَحَّدٍ نداء الوطن في خطر ووفّروا الكتائب المنتصرة في معركة ڤالمي Valmy[٥٧] وجيماب Jemmapes[٥٨]، كما يشير إلى ذلك هذا المؤرخ بقوله: "في إحساس كرامتهم الجديدة، وفي إيمانهم الشاب"[٥٩]، وخلافا لأصحاب المتاجر وعمّال باريس الذين سارعوا بالنزول إلى الشارع، وهو ما يوضحه ميشليه بقوله: "ماذا أرادوا بالضّبط؟ الذّهاب، أرادوا الذّهاب جميعا، وأن ينادوا جميعا، وأن ينسوا يوما مآسيهم، وأن يقوموا جميعا في طقس يوم جميل كهذا بتمشٍّ وطني كبير."[٦٠]؛ على عكس كل هؤلاء، زرع اليعاقبة الذين يُمَثِّلُونَ " رابطة عالم النّاس النّزهاء"[٦١] تحت شعار منطق الأنوار حِكْمَةً قديمة لا تتلاءم مع الأوضاع الإستثنائية. إذ يرى هذا المؤرخ أن لهم وللجيروندين بخاصّة "الرّوح المُحبّة للحرب حتى نقول كما الألمان"[٦٢]، لكن "التّلقين الثوري الكبير" يَنْفَلِتُ منهم، لأن "الطّيبة البطولية"[٦٣] تنقصهم.

٢/-٢ صراع الإيديولوجيتين المسيحية والثورية

قبل الإشارة إليه على امتداد روايته، طرح ميشليه رسميا في مدخل جزّيء مثلما كان مؤلفه مدخل إلى التّاريخ العالمي لاهوتا (أو لاهوتا مضَادًّا؟) للثورة الفرنسية. فالنّقاش على نحو ما بدأه يتغيى بالتحديد معرفة ما إذا كان مبدأ المنّة والخلاص عن طريق المسيح القاعدة الوحيدة للمسيحية يمكن توفيقه مع العدالة، ويوضح في هذا الصدد: "القانون كما ظهر في الثورة هل يتفق أم يتنافى مع القانون الدّيني الذي سبقها؟ بعبارة أخرى: الثورة هل هي مسيحية، معادية للمسيحية؟"[٦٤]

يبقى جواب "لاهوتي الشّعب" فهكذا كان يلقبه صديقه أوجين نويل Eugène Noël(1816 -1899) سلبيًا إلى حد كبير .فباستناده إلى المعارف التي اكتسبها لدى مارتن لوثر Martin Luther (١٤٨٣-١٥٤٦) وأرثودوكسية بولين روسو Rousseau Pauline (1792- 1839) فهو يَدْفَعُ بأنّ الخلاص عن طريق المنّة يُحَرِّمُ ليس فقط التقديس التعسّفي بل حتّى ممارسة الأعمال المُتكررة والمنفذة في التاريخ السّياسي للغرب. قد يُثَبِّتُ هذا الانحياز العقائدي رغبة الملك القريبة جِدًّا من النّزوة الاستبدادية والتي سيتم إعلانها خاصّة بالحق المقدّس. ففي المشروع الثوري فالعدالة التي تعود للجميع وتُوزَّعُ حسب أعمالهم ستأخذ بثأرها من المنّة، امتياز الملك المحتجزة والممارسة دون أيِّ مبرِّرٍ. بِغَضِّ النظر عن الضّعف اللاّهوتي، فإنّ دُفُوعَ ميشليه تُفضي إلى خلاصة مفادها أن كُلَّ تاريخ الأزمنة الحديثة يبدو أنه يُثْبِتُ حتّى عهد قريب وجود صراع لا هوادة فيه بين الإيديولوجية الثورية والتعليم المسيحي التقليدي[٦٥].

بين عامي ١٨٤٧ و ١٨٥٣ بالرّغم من عملية التجديد الظّاهرة لمغامرة ١٧٨٩، فإن أطروحة الصّراع بين الإيديولوجيا الثورية والتعليم المسيحي التقليدي تبقى بعيدة من أن تكون من الأفكار المُسَلَّمِ بِها، فكل من فيليب بيشي Philippe Buchez (1796-1865) وبيير سِلِسْتَانْ روكس لا ڤيرني Pierre -Célestin Roux- Lavergne (1802-1874) في مؤلفهما: "التاريخ البرلماني للثورة" " Histoire parlementaire de la Révolution" (١٨٣٤-١٨٣٨) وكيني Quinet (1803-1875) في كتابه: "المسيحيـة والثـــورة" "Le Christianisme et la Révolution"(١٨٤٥) ولامارتين Lamartine (١٧٩٠-١٨٦٧) في مؤلفه: "تاريخ الجيروندين"" "Histoire des Girondins يتّفقون على العكس من ذلك، حتى وإن كانوا يستخلصون نتائج مختلفة على أن الثورة الفرنسية أبعد من أن تُنْهي فهي تضيف

حلقة جديدة لتاريخ المسيحية. من ثم فيما يبدو الإخفاق النّسبي لتاريخ الثورة الفرنسية لميشليه في الوقت الذي نُشر فيه والذي فَتَحَ في أسطوغرافية فرنسا الثورية عهدا جديدا، أو بالأحرى أنّ الدّليل على العهد الجديد الذي تمت إقامته سنة ١٧٨٩ لم يُشَكِّلْ بَعْدُ سنة ١٨٤٧ إجماع الذّكريات والضّمائر والتصوّرات؟

٣/٢-عهد الإرهاب كتجلٍّ للإخفاق

هذه الملاحظات تضع ميشليه على طريق تحليل حاسم "لميكانيكا " الثورة. فقد لا حظ أن ديانة العدالة تَصْنَعُ أَتْقِيَاءَ أكثر إخافة من أولئك الذين تَصْنَعُهُمُ المنّة؛ بدليل أن الثورة كانت تطالب "بدُعاة" و "رسل" فلم تحصل إلاّ على "حكّام"؛ إذ ابتدع الخدّام المتحمّسون للقضية العادلة واتّبعوا أورثودوكسية سرعان ما جلبت الدّمار، وخلّفت ضحايا، ولعبوا لعبة القضاة بينما عصر المحاكمات بات وشيكا، ويبدو هذا التصوّر واضحا في قوله: "كانت ثمة حاجة إلى رقابة، ولم يَكُونُوا إلاّ شرطة."[٦٦] أمّا اليعاقبة الجُدُدْ فقد أعادوا تشكيل محاكم التفتيش التي أحدثها القدامى والمُعدّةِ لإطاعة دومينيك دو غْيزمان Dominique de Guzmán (1170-1221) رئيسهم المقدّس؛ بذا أعادت ديانة المستقبل ديانة الماضي في أسوأ حالاتها، وهو المعطى الذي يوضحه هذا المؤرّخ بقوله: "الجُدُدُ كما القدامى، [...] كان لَهُمْ ادّعاء معرفة السَّيْرِ وحدهُم على الخط المُحَدَّدِ للعقيدة الكاثوليكية. واليعاقبة الجدد كانوا يعتقدون أن لهم وحدهم مستودع العقيدة الثورية. كانت عشيرة خالصة، تَتَرَكَّزُ على ذاتها [...] كانت لهم كلماتهم الخاصة بهم، وقدّيسوهم وولاءاتهم، وصيغ يرددونها: المبادئ أولا! المبادئ!... أساسًا، لابد من رجال أنقياء."[٦٧] وإذا كان هذا المؤرخ يُقِرُّ بالتشدّد الذي يُجَسِّدُهُ كل من روبيسبيير Robespierre (1758-1794) العفيف، وسان جيست Saint Just (1767-1794) الذي هو فوق الشّبهات، فهو يُفَضِّلُ عليهما بالرّغم من انحطاطه وتجاوزاته، القَذِرْ دانتون، الإنساني، الإنساني إلى أقصى حد، القادر دوما على تَفَهُّم الشّعب والتحدث نيابة عنه[٦٨].

وبخصوص روبيسبيير، يرى ميشليه أن ما يَحْجُبُ عنه الأهلية، هو رفضه المساس بالدّيانة الكاثوليكية، وقدرته على تقريب آراء القساوسة، حلفاء الملك، وكذا هذه العبقرية الماكرة التي جعلته يشغل بالتّناوب مناصب يمينية ويسارية دون أن يُقَرِّرَ بإيجاب ضد الملكية ولا لصالح الجمهورية، مُسْهِمًا بالتّالي في بعث رموز النّظام القديم داخل الثورة، ويتحدث هذا المؤرخ عن ذلك قائلاً: "تكذيب حاد للجمعية. لقد أعَادَ فتح الكنائس المغلقة بمقتضى ظهير ١٦، حذف القرن ١٨، ورَدَّنَاَ إلى الماضي."[٦٩]. ففي زمن قياسي، ركّز روبيسبيير كل السّلطات، فهو من حَوَّلَ الثورة إلى "آلة" و "شرطة" سحقت عفوية الجموع الثورية[٧٠]، مسترشدا "باستقامته الدّاخلية الشّديدة"[٧١] التي مكنّته من إدراك أن الوسيلة المثلى لخنق القانون هي احترامه، بمعنى بتطوير إمكانيات التّجاوز التي يخفيها حَتْمًا في أحد نصوصه؛ بذا حَطَّم روبيسبيير وسحق المجتمع في الصّناعة الكبيرة للتعصّب الحزين[٧٢].

يراهن ميشليه في هذا الصّدد على شرح فترة الإرهاب التي استوقفت كلّ الكتابة التاريخية المتعلّقة بهذه الفترة، وذلك عبر تحديد المعنى الذي ينبغي إعطاؤه لمفهوم الخلاص العام؛ فإذا كان الأمر يتعلق بإنقاذ الوطن وهو في خطر، فما من شك أن الإجراءات الأكثر قسوة تفرض نفسها. ويقر في هذا الإطار بأن مجازر شتنبر تشرح نفسها، في غياب مبرر لها، ويتأسف فقط أنّه لا روبيسبيير مناصر السّلام، ولا دانتون الضّعيف جدًّا على المواجهة، لم يبحثا بشكل جِدّي لاحتواء مارات و"المتهوّرين". بعد ذلك، وهو يشرح بدايات الجمعية الوطنية، فقد رفض الموقف الانتظاري اللاّ مسؤول للاجيروند[٧٣] أمام الخطر المتعدّد للاجتياح في أواخر شتنبر ١٧٩٢، وهو ما يوضحه بقوله: "لقد أعلنتِ الحرب الشّاملة والحرب الثورية وانعتاق العالم؛ وكانت في هذا المترجمة الشّرعية لفرنسا وظهرت أكثر سخاء من اليعاقبة وسياسية أكثر. لكنّها في نفس الوقت رفضت أساليب هذه الحرب."[٧٤].

ما كان للأمور إلاّ لترداد سوءًا بمجرد ما تلي الإرهاب المنظّم أسلوب العنف وأصبح أسلوبا للحكم، لكن الأسوء الذي ستجسده لجنة الخلاص العام[٧٥] والمحكمة الثورية[٧٦] لم يكن قد حدث بعد. فبعد أن امتثل القانون الجمهوري لوضع قائم ينْكِرُ الحق عَمَلاً بمبدإ "لننقد فرنسا اليوم، سنكون عادلين غدًا"[٧٧]، استيقظ مع هذا الشّعار إغواء التنكر للعدالة البند الرّئيس لعقيدة الثّورة لصالح المبدإ المُجرم للخلاص[٧٨] الذي لا يجد نفسه مع الموظّفين الذين أصبحوا "حكوميين" أكثر حُجّيَةً كما كان في لاهوت الخلاص عن طريق المنّة، بالتالي عادت الجزافية إلى مَلَكِيَةِ الحَقِّ المقدّس مع الأحكام البوليسية أكثر منها سياسية والإعدامات الجماعية للإرهاب، النّسخة الجمهورية لمشيئة ملكية الحق المقدس؛ إذ لم تُشْفَ فرنسا ثورة ١٧٨٩ من الإرث الكاثوليكي، بل تنكّرت له بنسخه؛ فلتعويض الملك الذي قُطعت رأسه أعطت "طاغيةً" هو روبيسبيير الذي انتهى بدوره

على المقصلة، بينما أصبحا ممكنين في فراغ تيرميدور تحت اسم الإمبراطورية والملكية انقلاب برومير[٧٩] وفترة ما بعد نابليون[٨٠].

انتقائية هذه الخاتمة قد يبعث على الاعتقاد أن ميشليه يُمَيِّزُ بين ثورة "صحيحة" لـ ١٧٨٩ و"خاطئة" تلتها ولغتها، لكن الأمر ليس كذلك. فبالنسبة لهذا المُبَشِّرِ الجمهوري الذي رأى الثورة وحيا مقدّسا لا يمكن المساس به، تبقى ثورة ١٧٨٩ على غرار الجمهورية التي تؤسسها واحدة غير قابلة للتجزئة. فأيُّ شارح كان ليفَكِّرَ في سحب الآلام والصّلب من كهنوت يسوع المسيح الذي أتى إلى هذا العالم ولكن الذي مات وبُعِثَ لخلاص النّاس؟

مُنْزَعِجًا من الحماس الروبيسبيري للويس بلان الذي يَشْجُبُ لديه "هَوَسُ التّجسيداتِ الملقّنة بعناية عن طريق التربية المسيحية"[٨١]، يبقى ميشليه بعيدًا من أن يرفض جملة وتفصيلا كل عمل الجمعية Convention montagnarde[٨٢] بدعوى أنها انتهت غريقة في حمّام دم. غير مكتف بشجب كلّما دعت الضّرورة إلى ذلك سوء إدارة الجيروندين، أعطى هذا المؤرخ خصومهم المخيفين "الجبليين" استفادة أخرى من ظروف التّخفيف بعد قبوله أن الإرهاب كان ضرورة بالنسبة "لكبار منظّمي" مواجهة الخطر المزدوج لأعداء الدّاخل والخارج، وهي القناعة التي يختزلها في: "أيُمْكِنُهُمْ كما أراد كاميل ديسمولان Camille Desmoulins (١٧٦٠-١٧٩٤) أن يتنكّروا لأساليب حكم الإرهاب؟ كان هذا ليكون تَخَلِّيًا عن المصادرات المؤقتة التي وحده حكم الإرهاب أعطاها. فبدونه (أي حكم الإرهاب) فبماذا كانوا ليُغَذُّوا ويلبسوا ويجهزوا جنودهم الاثني عشر مائة ألفا؟"[٨٣].

بعد أن استشار في عين المكان الباقين على قيد الحياة أو أبناء الشّهود بحث ميشليه إن لم يكن عن تبرير غرق نانت[٨٤] عن استيعاب قرار كاريي Carrier (1756 - 1794) على الأقل، وفي ذلك كتب قائلاً: "كل شيء يُشرح من الحالة التي كانت غير متوقعة، مريعة ومذهلة بالاضطرابات والدّوار، فرأس كاريي لم تعد تستطيع التحمل."[٨٥]، ودافع من جهة أخرى قدر استطاعته عن تساهل لجان الخلاص العام، وحول هذه النقطة أكد أنّ "الدّكتاتورية الجماعية للّجان كانت في الفترة من أكتوبر إلى دجنبر (٩٣) الدّفاع والخلاص، عندئذ كان يتعين عليها أن تتوقف"[٨٦]. ولمّا اقتنع بأن سقوط المَلَكِيَةِ قد تقرّر تحت تأثير المنطق الدّاخلي للإرهاب وليس في تيرميدور، فقد تفادى بحلول ربيع ١٧٩٤ إحراج روبسبيير الذي بات من الآن فصاعدا شخصية ثابتة ولا تقود إرادته الحدث بتاتا، ويبدو هذا التّصور واضحا في قوله: "هل كان روبيسبيير يسعى إلى الدّكتاتورية؟ سؤال بات بلا جدوى من الآن فصاعدًا، فإن كانت مرغوبة لديه حتى الآن، فقد أصبحت بالنّسبة له لا غنى عنها في الموقف الفظيع الذي وُضع فيه، كانت الدّكتاتورية ملاذه الوحيد، وحاجته ومصيره."[٨٧]

ثالثا: بَعْثُ الكنيسة الحداثية

٣/١-التوحيد بين الجمهوريين والاشتراكيين

إجمالاً كلّما تتقدم صياغة مؤلّفه "تاريخ الثورة الفرنسية" الجارية بشيء من الاستعجال ويَخْلُفُ فرز الأرشيفات الغير منشورة أحيانًا كسجلّات أقسام الكمونة La Commune[٨٨] الوعظ البسيط للخبر السعيد[٨٩] وينكشف تعقيد الأوضاع والمناقشات والنّاس، يتخلّى هذا المؤرخ عن المديح والاتّهام، لتستمر وحدها البورتريهات التي يَرْسُمُهَا شَغْلَ سِجِلّ التحقيق وتبلغ فيه قوّة تليق بهونوري دوميي Honoré Daumier (١٨٧٩-1808)، وفيما عدا ذلك فإن وقت التفكير قد حان. يتعلّق الأمر في الواقع بمعرفة قبل ثورة فبراير ١٨٤٨ ولا سيما بعد أيّام يونيو Journées de Juin[٩٠] ما إذا كانت ثورة ١٧٨٩ تحافظ على سلطتها وتأثيرها، فبالرّغم من ضُعفها وخياناتها فقد تركت الجمهورية الأولى عَمَلاً. في هذا السياق، يُبرز ميشليه دَوْرَ بيع الأملاك الوطنية في انضمام المزارعين إلى المِلكية، ويسجل لصالح الجمعيات الثورية في غياب الإصلاح الدّيني الذي كان من واجبه أن يعبّئها أوّلا مشروع التربية الشعبية الذي لم يكن للكمونة الوقت لتنفيذه، لكنها فتحت له الطّريق مع ذلك، بعد أن أسندت مهمة صياغته للوبولتيي سان فارجو Lepelletier Saint- Fargeau (1760-1793)[٩١].

في الوقت المناسب وبطريقته، اهتمّ ميشليه ليس فقط في مؤلّفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" بل أيضًا في مؤلّفاته: "الشّعب" "Le Peuple" (١٨٤٦) و"المأدبة أو وحدة الكنيسة المقاومة" " Le Banquet ou l'unité de l'église militante " (١٨٥٤) الذي بقي غير منشور أو "أبناؤنا" "Nos Fils" (1869) بكتابة " التاريخ المقدّس" مشفوعا بمحاضرة يوم الأحد التي تحتاجها "الكنيسة الجمهورية" بعد أن ماتت في الانتحار الوطني لعهد الإرهاب. فحتّى في دوار هذه المرحلة يبدو لهذا المؤرخ أنّه يستشف أحيانا مقدّمات ثورة أخرى قادمة ستتحقق فيها وعود ثورة ١٧٨٩، فبعد اعتقال الجيروندين في ٢ يونيو ١٧٩٣ قرّر أن يُوَلِّدَ من روايته المشروع التالي: وراء "الثورة الكلاسيكية لروسو وروبيسبيير" التي بلغت حدودها القصوى "الثورة الرّومانسية التي تَعْوِي مُشَوَّشَةً خارج الأسوار كصوت للمحيط"[٩٢]، فعيّن أنبياءها: بيير لورو Pierre Leroux (١٧٩٧-

١٨٧١) "النّائر" وماري جوزيف شالي Marie Joseph Chalier (1747-1793) متديّن ليون ورجل "الشفقة العنيفة" وفرانسوا نويل بابوف François Noël Babeuf [٩٣] (١٧٦٠-١٧٩٧) الذي نشر بالفعل مؤلّفه: "السجل الأبدي" "Cadastre perpétuel" (١٧٨٠) الذي بدأ الحديث عنه. علاوة على ذلك وبغية فرضه في وجه إيديولوجية هؤلاء "الجمهوريين الكلاسيكيين" الذين هم "الجبليون" فقد أشار وعوضًا عن "الثورة الرّومانسية" إلى "التيّار الجمهوري الرومانسي ذو المائة رأس، وذو الألف مدرسة، الذي ندعوه اليوم الاشتراكية."[٩٤]. يجدر بنا هنا أن نتساءل عمّا إذا كان فشل الجمهورية الثّانية لم يترك أملا آخر سوى انطلاقة "الثورة الرّومانسية" التي تم خنقها من طرف الإرهاب وروبيسبيير نفسه؟

يجرؤ ميشليه على افتراض ذلك، وهو مرهق خلال شتاء (١٨٥٣- ١٨٥٤) جرّاء إنهاء مؤلفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" فلقد استجمع ما بقي فيه من قوة لتجسيد فرضيته. فبعد ٢ دجنبر، ظل مأساويا الحكم الذي أصدره في حق "المناطقة السياسيين "للجمهورية الأولى "الجيروندیين" و"الجبليين" على السّواء المتمثل في أن الثورة السياسية لا زالت غير قادرة على فرض نفسها لأن الثورتان الدّينية والاجتماعية تنقصانها، وهي القناعة التي يختزلها في: "الثورة الدّينية والثورة الاجتماعية، حيثما كانت قد وَجَدَتْ دعمها وقوتها وعمقها [....] خصبة بالقوانين، عقيمة من حيث العقائد، فهي لا تُكفي الجوع الدّائم للرّوح البشرية الجائعة أبَدًا، والتي أظمأها الله [...]،"[٩٥].

جامعًا بين بابوفية القلب التي يستمدها من والده الذي تعرّض على الأقل للخطر في مؤامرة أنصار المساواة سنة ١٧٩٦[٩٦] وشعور الثورة الذي أيقظه لديه مشهد البؤس العمالي في مانشيستر سنة ١٨٣٤[٩٧] أو بليون لدى النسّاجين[٩٨] سنة ١٨٣٩، اقترح ميشليه عقيدة وقدّاسا اشتراكيين؛ على مستوى العقيدة فستكون مبنية على مبدأ "العيش اللاّئق" بمعنى على حد أدنى من العدالة التوزيعية الموجّهة لهزم العزلة التي لا تطاق للبؤس، استنادا إلى نداء المصلح جون هيس Jean Huss(١٣٦٩-1415) القائل بـ"الكأس للشعب!"[٩٩]، إذ أن الخطأ الذي ارتكبه الجمهوريون سنة ١٨٤٨ وبدرجة أكبر سنة ١٧٩٣ أنّه، "سواء من خلال الولاء القوي للرّواقية اليعقوبية[١٠٠]، وإمّا عن طريق ابتعاد نزيه عن الإعلان المادي للاشتراكية النّاشئة، فإنهم لم يشعروا بشكل كاف بِكُلّ ما يمكن أن تدخله العقيدة الجديدة من نسغ ودماء شابة في بطولة ٩٣"[١٠١].

٢/٣-مأدبة الحداثيين

سيُجدِّدُ قدّاس الدّيانة المعاصرة الذي حظيتْ به أخيرًا روح "ثورة" ١٧٨٩ تحت الاسم القديم "للمأدبة" مؤسّسة عشاء المسيح La Cène du Christ [١٠٢]، حيث ستتحقق في الوقت نفسه المصالحة بين كل أبناء الثورة والاقتسام الأخوي للطّعام بين الجُوْعَى والشّبعى. نود أن يكون بوسعنا القول أنّه بهذه الرؤية التّصالحية تختتم العلاقة الطّويلة بين ميشليه والذّكرى العظيمة التي تؤثر على مسيرته المهنية بأكملها وعلى كل المصير السّياسي لقرنه، لكن سيكون في ذلك تجاهلٌ لمؤلف: "تاريخ القرن ١٩ " "Histoire du XIX siècle " الذي كتبه قبيل وفاته والذي خصّصه أساسًا للفترات الأخيرة من عهدي الجمعية الوطنية وحكومة الإدارة حتّى ١٨ برومير[١٠٣].

صحيح أنّه استأنف فيه بِحُبٍّ استكشاف "الأرض المجهولة" terra incognita"[١٠٤] التي غامر فيها بابوف قبل سان سيمون Saint -Simon (1760-1825) وشارل فوريي Charles Fourier (1772-1837) بينما فرنسا المسَرّحةُ والمُحبطة بعد زوال "الطّاغية" روبيسبيير تستمتع "بانفراج طبيعة وإنسانية ". مع ذلك، فقد أصدر في المقدّمة التي يعود تاريخها لعام ١٨٧٢ على القرن الذي أعقب الثورة حُكْمًا قاسيا لم يستثن الأمل الاشتراكي نفسه، وهو التصور الذي يبدو واضحا في قوله: "بقدر ما تَقَدَّمَ القرن ١٨ بعض الشيء عند وفاة لويس الرّابع عشرLouis XIV (1638-1715) على جناح الفكرة والنّشاط الفردي، بقدر ما ربط قرننا بآلاته (المصنع والثكنة) الجموع بشكل أعمى، وأحرز تقدُّمًا داخل المعاناة [...] عمومًا هذا التّاريخ الجد مادي يمكن أن نتحدّث عنه بأكمله في ثلاث كلمات: الاشتراكية، العسكرة، التصنيع، ثلاثة أشياء تولِّدُ وتدمِّرُ إحداهما الأخرى. فإرهاب بابوف صَنَعَ بونابارت وانتصاراته كذلك، بمعنى أنّ الاشتراكية النّاشئة وبسبب هلعها حققت انتصار التسَلُّطِ العسكري."[١٠٥]

هذه الكلمة الأخيرة، كما كلُّ الكلمات الأخرى العاطفية تبيّنُ أنّ ميشليه قد جعل من الثورة الفرنسية حتى وإن لم يعشها قضية شخصية. فقد كان حاضرا بنفسه وهو يسمع القدامى يحكونها له ويحكيها بدروه، وكان يَتَمَلَّكُهُ إحساسٌ بمواعدتها كل يوم في باريس وهو يجوب الأماكن التذكارية لتاريخها، مستشيرا أفكاره الخاصة، وهو ما عبّر عنه صراحة سنة ١٨٤٧ في خطابه إلى قرّاء مؤلفه تاريخ الثورة الفرنسية بقوله: "الثورة تعيش فينا، في أرواحنا [...] الرّوح الحيّة لفرنسا، أين سأضبطك، إن لم يكن في أنا؟... الحكومات التي تعاقبت، العدُوَّةُ

في كامل الجزء المتبقي [...] كانت تريد الفرار منك .... ولماذا؟... أنت الوحيدة التي تعيشين. تعيشين! أحِسُّ بذلك كُلَّ مرّة أنه في هذا الوقت من السنة، حينما يؤثر عَلَيَّ تدريسي، وأنوء بعبئ العمل ويزداد ثقل الموسم.... عندئذ أذهب إلى ساحة مارس، أجلس على العشب اليابس، وأستنشق الهواء العظيم الرّائح في السهل القاحل [...]... هنا يُقيم إله. "[١٠٦]. ومن ثَمَّ فإن مؤلفه: "تاريخ الثورة الفرنسية" الذي كُتب بعد نصف قرن على الأحداث التي يرويها لا يزال يشارك فيها وينبع منها ويشهد عليها. فهو ينتمي في حد ذاته إلى التاريخ الرّاهن للثورة الفرنسية، لهذا السّبب فهو يتطلب إعادة قراءته ونقده واحترامه[١٠٧].

خَاتِمَةٌ

آمن ميشليه بأن الثورة الفرنسية تحمل في طيّاتها كل مقومات الدّيانة؛ وهي القناعة التي يختزلها في: "القدّيسة، القدّيسة الثورة، أنتِ التي تتأخرين في المجيء [...]. أنا من انتظرتك منذ ألف سنة على ثلم العصر الوسيط، ماذا! مازلت أنتظرك! يا إلهي! كَمْ يَمُرُّ الوقت ببطء! يا إلهي! كم عَدَدْتُ السّاعات!... هل تَصِلِينَ يَومًا؟ "[١٠٨] من هذا المنطلق، وفي أفق صناعة لاهوت للثورة الفرنسية تجد فيه الجمهورية الفرنسية اليافعة نِبْرَاسَهَا، أعطى هذا المؤرخ أحداث وثورة ١٧٨٩ سلطة وشرعية تكاد تكون مقدّسة، جاعلا من الشّعب شخصية أسطورية أو "المسيح" في نسخته الحديثة؛ فبترويجه لميلاد "المسيح الشعب" والأمل الذي تَوَلَّدَ وحياة ومغامرات الشعب كمُخَلِّصٍ جديد، تكون مقاربة ميشليه للثورة الفرنسية محاكاة للنموذج الإنجيلي بالأساس.[١٠٩]

لقد انتحلت الثورة الفرنسية بقلم هذا المؤرخ بعض خاصيات الدّيانة المسيحية: فمعه صار لها عشاءها الأخير المتمثل في احتفال الاتحاد لعام ١٧٩٠ وآلامها مثلما آلام المسيح، وقسّها الكبير ميشليه بنفسه الذي كان مدركًا تمامًا للطّابع المقدّس لعمله كمؤرخ[١١٠]، وهو ماعبر عنه بقوله: "حملتُ كل هذا الماضي وكأنني كنت أحمل رفات والدي أو ابني."[١١١]، ويضيف: "هي (أي الثورة) لم تتبنّ أيّ كنيسة. لماذا؟ لأنها كانت كنيسة في حد ذاتها."[١١٢] فإذا كان جمهور المؤرخين يرى أن هذه المقاربة الدّينية غير المسبوقة لا تتماشى والدّقة التي تقتضيها الكتابة التاريخية، فقد أكسبت صاحبها قوة متميزة لسرد الأحداث، وهو ما توضحه بول بوتيتي Paule Petitier (١٩٥٩- ...) بقولها: "يتعيّن أن لا نغفل المهارة الاستثنائية للمؤرخ والكاتب في الجمع بين الجمالية الأدبية والذكاء التّاريخي في وصفه لصحوة أمّة اكتشفت أنها ذات سيادة."[١١٣]

الاحالات المرجعية:

(١) **جول ميشليه**: (١٧٩٨-١٨٧٤)، مؤرخ فرنسي، من بين أهم مؤلفاته: "تاريخ فرنسا" "Histoire de France" الذي أصدره في سبعة عشر جزءا خلال الفترة الممتدة مابين ١٨٣٣ و١٨٦٧.- أنظر ياسين زينون، **"منطق الكتابة التّاريخية عند المؤرخ جول ميشليه Jules Michelet"** ، أطروحة لنيل الدّكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الخامس آكدال ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الموسم الجامعي : ٢٠١٣-٢٠١٤.

(٢) يتعلق الأمر بالإنجيليين الأربعة كتبة الأناجيل الأربعة القانونية في العهد الجديد، وهم: متّى Matthieu (القرن الأول-٧٤ ميلادي)، ومرقس Marc (القرن الأول الميلادي- ٦٨ ميلادي)، ولوقا Luc (القرن الأول الميلادي- ٨٤ ميلادي)، ويوحنا Jean (سنة ٦ ميلادي- القرن الأول).

(٣) للمزيد حول مَلَكِيَةِ الحَقِّ المقدّس، راجع:

-Jules Michelet, Histoire de La Révolution française, Paris, Robert Laffont, 1979, quatrième réimpression, 1998, tome,I , Introduction , "De l'ancienne monarchie **",** pp. 67- 94.

ياسين زينون، **"منطق... "**، مرجع سابق، ص : ١٩٧- ١٩٨.

(٤) للمزيد حول مفهوم المنّة عند ميشليه، راجع:

J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op, cit., tome, I, Introduction "De l'ancienne monarchie " pp. 54-58.

(٥) عهد الإرهاب: (٥ شتنبر١٧٩٣ - ٢٨ يوليوز١٧٩٤)، اسم يطلق على فترة مليئة بالعنف شهدتها فرنسا بعد اندلاع الثورة الفرنسية بسبب الصراع بين الفصائل السياسية المتناحرة من الجيروندين واليعاقبة. اتسمت تلك الفترة بأحكام الإعدام الجماعية لمن وصفوا بأنهم "أعداء الثورة" والتي راح ضحيتها الآلاف. فما بين يونيو ١٧٩٣ ونهاية يوليوز ١٧٩٤، سجلت ١٦,٥٩٤ وفاة رسمية في فرنسا، من بينها ٢,٦٣٩ وفاة في باريس فقط.

- Cf. Linton, Marisa . The Terror in the French Revolution, Kingston University, (PDF).

مؤرشف من الأصل (PDF) في ١٠ يوليوز ٢٠١٨ ، اطلع عليه بتاريخ : .

(٦) فيما يلي عنوان كل جزء والفترة التّاريخية التي يؤرخ لها:

- الجزء الأول: **"حكومة الإدارة أصل آل بونابارت" "Directoire origine des Bonaparte"**، (يرصد هذا الجزء تاريخ فرنسا في الفترة الممتدة بين نهاية حكم اليعاقبة و٢ يوليوز١٧٩٥).
- الجزء الثاني: **"حتى ١٨ برومير" "Jusqu' au 18 Brumaire"** ، (يرصد هذا الجزء تاريخ فرنسا في الفترة الممتدة بين عهد رئيس الحكومة الإنجليزية ويليام بيت الأول Pitt L'Ancien William (1708- 1778) وتحديدا ابتداء من سنة ١٧٦٦ و ١٨ برومير).
- الجزء الثالث: **"حتى واترلو" "Jusqu'à Waterloo"**، يرصد هذا الجزء تاريخ فرنسا في الفترة الممتدة بين ما بعد انقلاب ١٨ برومير ومعركة واترلو).

(٧) **أسينيا**: عملة ائتمان تَمَّ سكُّها إبّان الثورة الفرنسية، فَبَعْدَ "نظام لاو" "Système de Law" (١٧١٦- ١٧٢٠) كانت "الأسينيا" ثاني تجربة لعملة الائتمان تعرفها فرنسا خلال القرن ١٨، لكن التجربتين فشلتا معا فشلا مُدَوِّيًا. كان يتعلق الأمر في الأصل بسندات مديونية أصدرتها الخزينة سنة ١٧٨٩، تَمَّ ضمان قيمتها عبر رهن الأملاك الوطنية. وبعد أن أصبحت الأسينيات عملة التداول والتبادل سنة ١٧٩١، ضاعفت الجمعيات الوطنية إصدار هذه

العملة ما أدّى إلى تضخمها، فتم إلغاء قانونيتها بموجب قانون ٢١ ماي ١٧٩٧.

- Cf. Albert Mathiez et Georges Le Febvre, Annales historiques de la révolution française, Firmin - Didot et Cie, 1988, p. 256.

(٨) **مطبعة الصم والبكم**: تم إنشاء هذه المطبعة سنة ١٧٩١ وتوقّفت عن الخدمة عام ١٨١٣، و أصدرت "جريدة العلماء " Le Journal des savants" بين عامي ١٧٩١ و ١٧٩٢. وكانت المطبعة الخاصّة بكل من روبيسبيير ولجنة الخلاص العام قبل ٩ يترميدور (الموافق لـ ٢٧ يوليوز ١٧٩٤)، وظل والد ميشليه السيد جون فيرسي ميشليه نائب رئيس العمّال بها حتى هذا التاريخ. وبين العامين التاسع و العاشر بالتقويم الثوري أدار المطبعة أندريان لوكلير Adrien Leclère (1763- 1831) ثم جـــون أونج كلو Jean Ange Clo (?170- 1824) ذو الأصل الإيطالي، منذ عام ١٨٠٦.

(٩) للمزيد حول ميشليه وشبابه، راجع:

- Gabriel Monod, La Vie et la Pensée de Jules Michelet (1798_1852), Paris , Honoré Champion, 1923, réimpression, Genève , Slatkine Reprints , 1975, accessed on 13/5/ 2018, at: https: // bit.by/2sbyADp; tome. I , pp. 1-32.

- Paul Viallaneix, Michelet, les travaux et les jours, 1798 -1874, Paris , Gallimard, 1998, pp. 15-69.

- يـ. زينون، **"منطق..."**، ص ص : ١٢- ١٩ .

(10) Jules Michelet, Le Peuple, Paris, Marcel Didier, 1946, p. 18.

(١١) للمزيد حول موقف ميشليه من ثورة ١٨٣٠، راجع:- يـ. زينون ، **"منطق .."** ، م . س، ص: ١٧٢ - ١٨٦.

(١٢) **بروميتي**: استناداً إلى الأسطورة الإغريقية فبروميتي هو ابن جابيت Jebet من زوجته أو سيانيد Océanide وقد عرف بسرقته النار من الآلهة لإهدائها إلى البشر.

(13) Jules Michelet, Introduction à l'histoire universelle , Paris, Ernest Flammarion , 1897, p. 463.

(١٤) راجع: فقرات من سيطرة الثوار على حصن الباستيل في: - ياسين زينون، **"التاريخ كممارسة لدى ميشليه"**، مجلة البحث التاريخي، عدد مزدوج ، ١٣ -١٤، ٢٠١٦ - ٢٠١٧، ص: ٤٨. - ياسين زينون، **"الكتابة التاريخية عند جول ميشليه "**، مجلة أسطور، عدد ٨ - تموز/ يوليوز : ٢٠١٨ ، ص : ١٥.

(١٥) تيرميدور يوافق الشّهر الحادي عشر في التقويم الجمهوري الفرنسي، وتقابله تقريبا في التقويم الگريگوري الفترة الممتدة بين ١٩ يوليوز و١٨ غشت.

(١٦) جيزو االّيبرالي حتّى النّخاع، الذي كان رئيسًا للحكومة الفرنسية خلال الفترة الممتدة بين ١٨ شتنبر١٨٤٧ و٢٤ فبراير ١٨٤٨، أثبت حرصه على تحقيق نوع من التوازن بين مختلف الأطياف السياسية ومعارضته للاستبداد الملكي والاغراءات الثورية ورغبته في إعطاء سلطة للمجتمع؛ لكنه في الآن نفسه كان يخشى من أن يؤدي مزيد من الانفتاح إلى تجاوزات تورية، ما يفسر عدم استجابته لمطالب المعارضة الملحّة بالإصلاح السّياسي.

- Cf. Nathalie MP, François Guizot, un libéral incomplet? Histoire du libéralisme, 24 mai 2016, Contrpoints, Le juste milieu.
https: //www.contreoints.org

(١٧) **حزب القسّ**: هو حزب رجال الدّين خلال القرن ١٩، تنسب تسميته إلى فرانسوا دومينيك دوراينو مونتلوزيي François Dominique de Reynaud de Montlosier (1755 -1838) الملكي الذي انضم إلى الدّستوريين.

Cf. , Balzac, Curé vill , 1839, p. 72.-

(١٨) Alfred de Musset , La Confession d'un enfant du siècle, Paris , Claude Duchet, Garnier, 1968, première partie , chap., II, pp, 4 et 7.

(١٩) **فلنرفع قلوبنا**: تعبير لاتيني مستمد من إحدى الجمل التي يستظهرها القس في استهلال صلاة القربان المقدّس في العديد من احتفالات الشعائر الدّينية للكنائس المسيحية.

(٢٠) ألّف ميشليه كتابه هذا في سبعة عشر جزءا خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٨٣٣ و ١٨٦٧، وفيما يلي رصد للفترة من تاريخ فرنسا التي يؤرخ لها كل جزء:

- الجزء الأول: تاريخ فرنسا منذ ما قبل العام ١٠٠٠.
- الجزء الثاني: منذ العام ١٠٠٠حتى سنة ١٢٧٠، وهو مستهل بكتيب عنوانه:"جـدول فرنسا" **"Tableau de la France"**.
- الجزء الثالث: الفترة الممتدة بين عامي ١٢٧٠ و ١٣٨٠ .
- الجزء الرابع : الفترة ما بين ١٣٨٠ و١٤١٥.
- الجزء الخامس : الفترة الممتدة بين سنتي ١٤٢٢و١٤٦١.
- الجزء السادس :"لويس١١" **"Louis XI"**، الفترة الممتدة بين عامي ١٤٦١و١٤٨٣.
- الجزء السابع: "النهضة" **" Renaissance"**، تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر.
- الجزء الثامن "الإصلاح" **"Réforme"**، تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر.
- الجزء التاسع :" الحروب الدينية " **"Guerres de religion"**، تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر.
- الجزء العاشر: " العصبة وهنري الرابع" **" La Ligue et Henri IV"**، تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر.
- الجزء الحادي عشر: " هنري الرابع وريشيليو" **Henri IV et "Richelieu"**، تاريخ فرنسا خلال القرن السابع عشر.
- الجزء الثاني عشر :"روشيليو ولا فروند"**" Richelieu et la fronde"**، تاريخ فرنسا خلال القرن السابع عشر.
- الجزء الثالث عشر: "لويس ١٤ وإلغاء ميثاق نانت" **Louis XIVet la "Révocation de l'édit de Nantes"**، تاريخ فرنسا خلال القرن السابع عشر.
- الجزء الرابع عشر: " لويس ١٤ ودوق بورگون" **Louis XIV et le duc "de Bourgogne"**، تاريخ فرنسا خلال القرن السابع عشر.
- الجزء الخامس عشر: "الوصاية **"La Régence"**، تاريخ فرنسا خلال القرن الثامن عشر.
- الجزء السادس عشر: "لويس١٥ " **" Louis XV"**، تاريخ فرنسا خلال القرن الثامن عشر.
- الجزء السابع عشر: "لويس١٥ ولويس١٦ **" Louis XV et Louis XVI"**، تاريخ فرنسا خلال القرن الثامن عشر.

(٢١) فيما يلي تحديد للفترة الزمنية من الثورة الفرنسية التي يؤرخ لها كل جزء:

- الجزء الأول: (أبريل - يوليوز١٧٨٩).
- الجزء الثاني: (١٤ يوليوز - ٦ أكتوبر١٧٨٩).
- الجزء الثالث:(٦ أكتوبر١٧٨٩ - ١٤ يوليوز ١٧٩٠).

- الجزء الرابع: (يوليوز ١٧٩٠ - يوليوز ١٧٩١).
- الجزء الخامس: (يونيو - شتنبر ١٧٩١).
- الجزء السادس: (أكتوبر ١٧٩١ - عشية ليلة ١٠غشت ١٧٩٢).

الجزء السابع: (١٠ غشت١٧٩٢- معركة ڤالمي التي جرت في ٢٠ شتنبر ١٧٩٢).

(22) Jules Michelet, Cours Professé au Collège de France par Jules Michelet 1847-1848, Paris Chamerot, 1848, Introduction, pp.XXXVII-XXXVIII.

(٢٣) - للمزيد حول موقف ميشليه من ثورة فبراير، راجع:
يـ زينون : **"منطق... "**، م . س ، ص ص: ١٨٧ - ٢٠٩.

(24) Jules Michelet, Le Peuple, Paris, Marcel Didier, 1946, p. 12.

(25) Paul Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste de la Révolution francaise / Jules Michelet, Evangelist of the French Révolution", Archives de sciences sociales des religions, nº 66/1, 1988. p. 44.

(٢٦) اعتراف طفل من هذا القرن: هي رواية كتبها الشاعر الفرنسي ألفريد دو ميسي Alfred de Musset (١٨١٠-١٨٥٧) عندما كان عمره ستة وعشرين سنة. وتصوِّرُ علاقة حب لشاب يدعى أوكتاڤ Octave ، خانته محبوبته، وأصبح لا يثق بالآخرين ودفن أحزانه في الكحول والفجور. بعد ذلك أحب بريجيت Brigitte، لكن نزعاته الغيورة ورغبته في "ملازمة أحزانه، التي تسمى كذلك الواقع"، قضت على علاقتهما. لذا يقرر أن يهجر محبوبته ويحكم على نفسه طواعية بالعيش عيشة تعيسة. كتب هذا النص، الذي يُعَدُّ جزئيا سيرة ذاتية، بعدما أنهى موسيه وجورج ساند علاقتهما واعتراف موسيه بفشل هذه العلاقة، فقد حَوَّلَ قصتهما في هذه الرواية إلى قصة عاشقين أَلَمَّتْ بهما اللعنات، مثلما كان الحال مع روميو وجولييت. منح موسيه كذلك روايته بعدا إضافيا: ففي قصته، تشكل الأحاسيس ارتباطا بين الوجود المستقل للأفراد ومصيرهم الاجتماعي. بعد الثورة الفرنسية ونهاية الامبراطورية، حينها "أتى عالم عبارة عن أطلال شباب قَلِقٌ...وطارد الأرض يأس مخيف." تختفي الأمثولة والحلم في تصوير موسيه للمجتمع، ويسود النفاق والتهكم في هذا العالم المنغلق الخاوي الكئيب. أما الحب فهو وحده القادر على السمو فوق " نجم المنطق البارد"، لكن أوكتاف لم يعد يؤمن بالقيم المطلقة فتزداد بذلك حيرته. تعتبر هذه الرواية رمزا لخذلان الرومانسية.

(٢٧) **السّان سيمونية**: كانت حركة سياسية واجتماعية فرنسية في النصف الأول من القرن ١٩، ملهمة بأفكار سان سيمون Saint Simon (1760-1825) ، والسان سيمونيون هم أتباع سان سيمون الفيلسوف والاقتصادي الفرنسي الذي كان يدعو إلى أن السلطة يجب أن تسلم إلى الصناعيين لا إلى العلماء، لأنهم هم الرؤساء الحقيقيون للشعب، فهم الذين يقودونه في أعماله اليومية. فالأمة هي ورشة صناعية واسعة، تزول فيها فروق المَوْلِدِ والنّسَبِ، وتبقى اختلافات القدرات. وقد كانت آراؤه وراء بدايات " العلم الوضعي" والاشتراكية.

(٢٨) ينعَتُ ميشليه الثورة الفرنسية "بالمؤسّسة" لأنها مَثَّلَتْ بمبادئها وتوصياتها قطيعة مع النّظام القديم، للمزيد حول هذا الموضوع، راجع:

- P. Viallaneix, Cours au Collège de France..., op.cit., tome. II, (1845-1851), cours de 1845, L'esprit et la portée de la Révolution, premier semestre :Non pas la Révolution mais la Fondation, pp. 17-47.

(29)- J. Michelet, Histoire de La Révolution Française, op.cit., tome. I, , seconde partie, "De l'ancienne monarchie", p. 80.

(٣٠) في كتابه وفاق العهدين Concorde de l'Ancien et du Nouveau Testament (لانعرف سنة إصداره على وجه التحديد، وقد اعتمدنا على نسخة البندقية، ١٥١٩) يميّزُ يواكيم الفيوري بين ثلاثة عصور من الرّوحانية المتزايدة:

-**عصر الأب**: وهو يشير إلى العهد القديم حيث يمتاز بانسياق الجنس البشري إلى تعاليم الرب.

-**عصر الابن**: يبدأ منذ قدوم المسيح وحتى عام ١٢٦٠ وهو يشير إلى العهد الجديد والكنيسة.

- **عصر الروح القدس**: وهو عصر قادم سيذوب فيه العالم في روحانية السّماء ولن تكون هناك أي ضرورة إلى مؤسسة الكنيسة.

وفقًا ليواكيم فإنه سيصبح من الممكن فهم رسالة المسيح فهما عميقا في العصر الثالث وليس فقط تفسيرات نصية وفي هذه المرحلة سيحل السلام والوفاق في العالم كله وذلك بدلا من الإيمان بالقدوم الثاني للمسيح (الباروسيا) وبذلك سيصبح وجود المؤسسة الكنسية أو الكنيسة المهيكلة غير ضروري.

(٣١) ترمز هذه الرّواية إلى تاريخ الإنسانية، حيث يحضر سبينوزا Spinoza (1632-1677) وفاوست Faust (١٤٨٠-١٥٤٠) ومالبرانش Malebranche (1638-1715)وتندمج مظاهر الحياة الأشد اختلافا ضمن رؤية شاملة واحدة. عادة ما تصنّف هذه الرّواية التي تعود أحداثها إلى القرن ١٨ ضمن الرّوايات الفلسفية لجورج ساند، وتحكي عن مُهَرطِقة مخفية بدير إيطالي، كما تورد تفاصيل عن استجوابات الرّهبان مدرجة إيّاها في دراما من الغموض والخرافة.

(32) J. Michelet, Histoire de La Révolution Française, op.cit., tome.II , p. 198.

(33) Paul Viallaneix, Michelet et la Révélation de 1789, Romantisme 1985, nº 50, Religions et religion, p. 63.

(34) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. 44-45.

(35) J . Michelet, Histoire de la Révolution française,op.cit., tome. I, p. 144.

(36) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. ٤٥ .

(٣٧) **مذابح شتنبر**: كانت موجة من عنف العِصابات الذي استولى على باريس في الفترة ما بين ٢ و٦ أو ٧ شتنبر ١٧٩٢، ما أسفر عن إعدام ما يقارب ١٢٠٠ سجين شنقا، وقد استمر العنف المفاجئ ضدّ الكنيسة الكاثوليكية في أرجاء فرنسا طوال العقد التّالي.

(٣٨) انقلاب ١٨ فريكتيدور العام الخامس (٤ شتنبر ١٧٩٧): عملية سياسية قام بها بول باراس Paul Barras (1755 -١٨٢٩) إلى جانب مُدِيرَيْنِ آخريْن من مديري حكومة الإدارة الخمسة (١٧٩٥-١٧٩٩) المدعومين من الجيش ضد الملكيين المشكلين للأغلبية في مجلس الخمسمائة وفي مجلس الشيوخ، وقد أدّى هذا الانقلاب إلى تعزيز السّلطة التنفيذية على حساب التشريعية.

(٣٩) **برومير**: هو الشهر الثاني في التقويم الجمهوري الفرنسي، ويلي شهر ڤانديمير Vendémiaire ويسبق شهر فريمير Frimaire، وتوافقه تقريبا في التقويم الجريجوري الفترة الممتدة بين ٢٢ أكتوبر و٢٠ نونبر.

(٤٠) كان هروب العائلة المالكة إلى فارين خلال ليلة ٢٠-٢١ يونيو ١٧٩١ حلقة مهمة في الثورة الفرنسية، إذ حاول الملك لويس ١٦ ملك فرنسا والملكة ماري أنطوانيت Marie Antoinette (1755-1793)وعائلتهما المباشرة الفرار من باريس دون جدوى من أجل بدء ثورة مضادة على رأس القوات الموالية بقيادة الضباط الملكيين المتمركزين في مونتميدي Montmédy قرب الحدود. وصلوا حتى بلدة ڤارين Varennes الصّغيرة حيث قبض عليهم بعد التعرف عليهم في محطتهم السابقة في سانت- مينهولد Sainte-Menehould. كانت هذه الحادثة نقطة تحول، إذ أصبح بعدها العداء الشّعبي تجاه الملكية الفرنسية كمؤسسة، وتجاه الملك والملكة كأفراد، أكثر وضوحا. اتهم الملك بالخيانة لمحاولته الفرار، ما أدى في النهاية إلى إعدامه عام ١٧٩٣. فشل الهروب بسبب سلسلة من الصّدف السيئة والتأخيرات وسوء التفسير والأحكام الخاطئة التي حدث معظمها بسبب تردد الملك. إذ أجل توقيت الهروب مرارًا وتكرارًا، ما جعل المشاكل الصغيرة تزداد سوءا. علاوة على ذلك، بالغ الملك في تقدير دعم الشعب للنظام الملكي التقليدي، إذ أخطأ في اعتقاده بأن الراديكاليين الباريسيين هم فقط من يدعمون الثورة وأن عامة الشعب يعارضونها بمجملهم، وبأنّه يتمتع بمكانة خاصة لدى الفلاحين وعامّة الناس. كان هروب الملك حدثا صادما لفرنسا وأثار ردود فعل متنوعة تراوحت بين القلق والعنف والذعر. أدرك الجميع أن التدخل الأجنبي كان وشيكا. صعق رفض الملك للإصلاحات الثورية التي وضعت حتى تلك اللحظة الأشخاص الذين رأوا فيه ملكا حسن النية يحكم وكأنه تَجَلٍّ لإرادة الرب. تطورت الجمهوريانية بسرعة من مجرد موضوع للنقاش في المقاهي إلى مَثَلٍ أعلى يتبناه القادة الثوريون. هرب أيضا شقيق الملك لويس Louis (1755-1824) في نفس الليلة، ولكن عبر طريق مختلف، ونجح في الهروب. قضى الثورة الفرنسية في المنفى، ثم عاد ليُتَوَّجَ الملك لويس ١٨.

- Cf, Thompson, J. M. (James Matthew), The French Revolution, Oxford, (1943)

مؤرشف من الأصل في ٢١ أكتوبر ٢٠٢٠ ، اطلع عليه بتاريخ: ٢٠ يوليوز ٢٠٢١.

(41) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op.cit., tome. VII, p. 782.

(42) Ibid., t. IV, p. 345.

(٤٣) **باك أو عيد القيامة**: ويُعْرَفُ بأسماء عديدة أخرى أشهرها عيدُ الفِصْحِ والبَصْخَة وأَحَدُ القيامة؛ هو أعظم الأعياد المسيحية وأكبرها، وفيه تُستذكر قيامة المسيح بين الأموات بعد ثلاثة أيّام من صلبه وموته كما هو مسطور في العهد الجديد، وينتهي فيه الصّوم الكبير الذي يستمر عادة أربعين يوما وكذا أسبوع الآلام، ويبدأ زمن القيامة الذي يستمر في السنة الطّقسية أربعين يوما حتى عيد العنصرة.

(44) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op.cit., tome, VII , A. Levasseur sd, p.183.

(45) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. ٤٥.

(٤٦) **ذوو الأكمام القصيرة أو السانزكيلوت**: كان الشّعب في مصطلح الثورة يعني الفلاّحين وعمّال المدن، فهو ذلك الخليط غير المتناسق الذي ضَمّ الجزارين والخبّازين وصانعي الجعّة (البيرة) والبقّالين والطبّاخين والبائعين الجوّالين والحلاّقين وأصحاب المحلاّت والفنادق وتجّار الخمور وصانعيها والنجّارين والبنائين الذين يَطْلُونَ البيوت والعاملين في مجال الزّجاج وصانعي الجص وصانعي الأجر وصانعي الأحذية والخيّاطين والصبّاغين وعمّال النظافة وصانعي الثياب والحدّادين والخدم وصانعي الأثاث وصانعي السّروج وصانعي العجلات والعربات والصّاغة وصانعي السّكاكين والنسّاجين والدبّاغين والعاملين في مجال الطّباعة وبائعي الكتب والعاهرات (المومسات) واللّصوص. وكان هؤلاء العمّال يلبسون سراويل طويلة تصل إلى كفوف أقدامهم أكثر ممّا يرتدون السّراويل القصيرة التي تصل إلى الرّكبة والمعروفة باسم "الكلتان" "Culottes " والجوارب على غرار أفراد الطّبقات العليا، لذا فقد أطلِق على هؤلاء العمّال اسم "الفئة التي لا ترتدي كلوتات" " Sans Culottes " صاحبة الدّور الحاسم في الثورة الفرنسية.

(47) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op.cit., tome, IV ,p. 346.

(٤٨) اتّخذت الثورة المضادة الفرنسية طابع الصّراع الإقليمي الذي شمل أوربا كلّها، فبعد انتصار الثوار الفرنسيين على الملك لويس ١٦ عام ١٧٨٩، وإعلانهم تحويل فرنسا ملكية دستورية، تداعت قوى عديدة لوأد الثورة الوليدة. وكان من ضمن هذه القوى:

- الملك لويس ١٦، الذي غَدَرَ بالثّوار أكثر من مرّة، رغم أنّهم لم يكونوا يسعون لنهاية حكمه، بل لتقييد سلطته المطلقة. ثم حاول الملك لويس الهرب للاستعانة بالخارج على شعبه، فحطّم آخر فرصة للتلاقي والحل الوسط مع الثوار.

- بعض النبلاء الفرنسيين الرّافضين للتنازل عن "التفاوت الطّبيعي" الذي اعتادوه، وفلول رجال الملك الهاربين من وجه الثورة. وقد لجأ بعض هؤلاء إلى دول الجوار الأوربي وشكلوا جمعيات معارضة للثورة في الحواضر الأوربية المجاورة لفرنسا، ثم تعضّدَتْ هذه الثورة المضادّة بالعديد من رجال الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، الذين لم يُسَلِّمُوا بفقدان ثروتهم الطّائلة وجاههم العريض، وشجعهم على ذلك بابا روما الذي كان يعارض تحويل كنيسة فرنسا إلى "كنيسة وطنية" وأصرّ على تبعيتها له في روما.

- الملكيات الأوربية التي أصابها الهلع من عدوى الثورة الفرنسية، حيث حشدت هذه الملكيات قوتها لوأد الثورة الفرنسية في مهدها.

وقاد الثورة المضادة الأوربية، إمبراطور النّمسا ليوبولد الثاني Léopold II (1747- ١٧٩٢) شقيق ماري أنتوانيت زوجة الملك الفرنسي، فاستنفر الملوك الأوربيين لإنقاذ الملكية الفرنسية، وأصدر مابين ٢٥ و٢٧ غشت ١٧٩١ هو وحلفاؤه الأوربيون إعلان بيلنيتز Pillnitz دعما لملك فرنسا. وتأسس حلف عسكري من الملكيات الأوربية ضد فرنسا الثورية، وضم الحلف بريطانيا والنمسا وبروسيا وهولندا وإسبانيا وسردينيا. لكن كل ذلك لم يُجْدِ نفعا ولم ينقذ ملك فرنسا وزوجته من المقصلة.

- راجع: الثورة الفرنسية المضادّة في فرنسا/ موقع ما كتيوبس طارق سويدام- الثورة المضادة الفرنسية- نسخة محفوظة-١١ يوليو ٢٠٢٠ على موقع واي باك مشين.

(49) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. 46.

(٥٠) الدّستور المدني لرجال الدّين: هو ظهير أعاد تنظيم الكهنوت العلماني وأسّس الكنيسة الدّستورية بفرنسا، وقد تبنّته

الجمعية الوطنية الدستورية في ١٢ يوليوز ١٧٩٠ ووافق عليه لويس ١٦ Louis XVI (١٧٥٤-١٧٩٣) مُكْرَهًا في ٢٤ غشت ١٧٩٠. بعد أن أدان البابا بي السّادس Pie VI (1717-1799) هذا التنظيم الجديد في ١٠ مارس ١٧٩١ انقسم الكهنوت الفرنسي إلى دستوري ومنشق. ليتم إلغاء هذا الظّهير بموجب اتفاقية الكونكوردات الموقّعة بباريس في ١٥ يوليوز ١٨٠١ بين نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte (١٧٦٩-١٨٢١) والبابا بيـوس السّـابع Pie VII (١٧٤٢-1823).

(51) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op.cit., tome, III, p. 311.

(٥٢) **لاڤوندي**: إقليم فرنسي يقع غرب فرنسا مطل على المحيط الأطلسي.

(٥٣) للمزيد حول مضامين هذين المؤلفين، راجع: يـ زينون، **"منطق ..."** ، م ، س ، **" اليسوعيون"** ، ص: ١١٥ - ١١٦ ، **"القس والمرأة والعائلة"** ، ص. ١٢٠ -١٢١.

(54) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. ٤٦.

(٥٥) **الأندية**: أعطت الثورة الفرنسية تطورًا كبيرًا للجمعيات التي كانت لها أسماء عديدة من بينها: "الأندية السّياسية" و"الجمعيات الشعبية " أو "الوطنية" أو "أندية اليعاقبة، حيث ناقش المواطنون القضايا السّياسية. وقد أخذت هذه الأندية نموذجها من نادي "اليعاقبة" بباريس الذي برز به خطباء هذه الفترة: روبيسبيير ودانتون، والذي كان أعضاؤه يناقشون مواضيع المجتمع ومشاريع القوانين التي وضعتها الجمعية الوطنية ويعلّقون على الأحداث الجارية.

(٥٦) **الأملاك الوطنية أو المجالات الوطنية**: هي المجالات والأملاك الكنسية (مباني، أدوات، أراضي زراعية، مناجم وغابات) المصادرة خلال الثورة الفرنسية بمقتضى ظهير ٢ نونبر ١٧٨٩ والتي بيعت بعد ذلك لاحتواء الأزمة المالية النّاجمة عن الثورة. في إطار المصادرات الثورية لقيت المجالات الملكية وأملاك بعض النبلاء نفس المصير، وتم تمديد مفهوم الأملاك الوطنية ليشمل أملاك المهاجرين من الفرنسيين والمسيحيين التي تمت مصادرتها ابتداء من ٣٠ مارس ١٧٩٢ وبيعت بعد ظهير ٢٧ يوليوز لتقديم كفالة لإصدار عملة الأسينيا.

(٥٧) **معركة ڤالمي**: جرت هذه المعركة في ٢٠ شتنبر ١٧٩٢ شرق فرنسا، ودارت بين الجيش الفرنسي والقوات النمساوية البروسية وانتهت بانتصار الطرف الأول.

(٥٨) **معركة جيماب**: جرت هذه المعركة ببلجيكا في ٦ نونبر ١٧٩٢ ودارت بين القوات الفرنسية والنّمساوية وانتهت بانتصار الطرف الأول.

(59) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op . cit., tome, VI, p. 601.

(60) Ibid, p.724.

(61) Ibid, tome, IV , p. 375.

(62) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op , cit, tome, V , Paris , A , Le Vasseur, s.d. p. .00

(63) Ibid.,p. 64.

(64) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op.cit., tome, I, Introduction, "De la religion du Moyen Age", p. 51.

(65) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. ٤٦.

(66) Ibid. p. 63.

(67) Ibid., pp. 65- 66.

(68) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit.,. p. 47.

(69) Jules Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. VII , Paris, A. Le Vasseur, Successeurs,sd, Préface de la Terreur, Le Tyran, pp. XIX-XX.

(٧٠) يرى فرانسوا فوري François Furet (١٩٢٧-١٩٩٧) في موضوع الآلة هذا السمة الفريدة في تحليل ميشليه للثورة الفرنسية.

-La Gauche et la Révolution française au milieu du XIX ème siècle. Edgar Quinet et la Question du jacobinisme (1865-1870), textes présentés par Marina Valensise, avec une Introduction de François Furet, Hachette, 1986, pp. 99-110

(71) Jules Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. IX, A. Le Vasseur, Successeur,sd, p. 194.

(72) Olivier Remaud, Michelet La Magistrature de l' histoire, Paris, Michalon, 1998, pp. 65-66.

(٧٣) **الجيروندیين**: هم أعضاء حزب سياسي نشأ أثناء الثورة الفرنسية، وسمي بهذا الاسم لانتماء معظم قادته لمقاطعة جيروند.

(74) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op , cit., tome, VII, Le Vasseur sd. pp. 115-116.

(٧٥) **لجنة السّلامة العامّة**: أنشئت في ٦ أبريل ١٧٩٣ من قبل المؤتمر الوطني الفرنسي، لمواجهة الأخطار التي تتهدّد الجمهورية (الاحتجاج والحرب الأهلية)، وتمت إعادة هيكلتها في يوليو من نفس العام وشكلت حكومة الأمر الواقع التنفيذية في فرنسا خلال عهد الإرهاب (٥ شتنبر ١٧٩٣- ٢٨ يوليوز ١٧٩٤).

(٧٦) **المحكمة الثورية**: هي محكمة جنائية استثنائية أحدثت باقتراح من النّواب جــورج دانتون Georges Danton (1759- 1794) وروبير ليندي Robert Lindet (1746-1825) وروني لوڤاسـور René Levasseur (1747- ١٨٣٤) بموجب قانون ١٠ مارس ١٧٩٣ تحت اسم المحكمة الجنائية الاستثنائية وقد استمرت في العمل حتى ٣١ ماي ١٧٩٥. ما بين ٦ أبريل ١٧٩٣ و ٢٧ يوليوز ١٧٩٤ أصدرت هذه المحكمة ٤٠٢١ حكما بينها ٢٥٨٥ حكما بالإعدام و١٣٠٦ حكما بالبراءة.

(77) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op, cit, tome. V ,sd, Le Vasseur, p. 111.

(٧٨) **الخلاص**: في اللاّهوت هو مصطلح يدل على حالة الخروج من حالة أو وضع وظرف غير مقبول أو غير محبب، ويدرج استعماله في الكثير من الدّيانات. وهو قضية أساسية ومحورية في المسيحية تشير إلى خلاص الإنسان من خطاياه أو خلاصه من سلطانها عليه، حيث تؤمن بأنه قد تم ذلك الخلاص بعملية الفداء التي قام بها المسيح على الصليب. ولكن تختلف آراء المذاهب المسيحية حول الكيفية التي تقبل أن ينال بها الإنسان هذا الخلاص.

(٧٩) **انقلاب برومير**: هو الانقلاب الذي قام به نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte (1769-1821) في ١٨ برومير السنة الثامنة (٩ نونبر ١٧٩٩) وأطاح من خلاله بحكومة الادارة وأقام بدلها حكومة القناصل التي أصبح فيها القنصل الأول.

(80) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. 48.

(81) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op.cit., tome, VII , Le Vasseur sd, "Préface de la Terreur", pp. XL-XLI.

(٨٢) **الجبل**: كان أعضاء هذا الحزب السّياسي يسمون "الجبليون " "les montagnards" ، خلال الثورة الفرنسية شكلوا بالجمعية الوطنية مجموعة سياسية أيّدَتِ الجمهورية وعارضت الجيروندبين.

(83) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op.cit., Chamerot,1853. tome, VII , p. 33.

(٨٤) يمثل غرق نانت حلقة في فترة الإرهاب استمرت ما بين نونبر ١٧٩٣ وفبراير ١٧٩٤. خلال هذه الفترة القصيرة وبأمر من جون بابتيست كاريي Jean Baptiste Carrier (1756-1794) تم إغراق آلاف الأشخاص المشبوهين في أعين الجمهورية (معتقلين سياسيين، ومعتقلي الحرب والحق العام، ورجال الكنيسة) في نهر اللّوار. وهكذا لقي حتفهم رجال مسنون ونساء وأطفال في ما كان يسميه كاريي "المغسل الوطني " baignoire nationale".

(85) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op. cit.,Le Vassseur sd., tome, VII, p. 311 .

(86) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op. cit., tome, IX , Paris , A . Levasseur, Successeur, s.d , p. 65.

(87) Ibid., p. 87.

(٨٨) **كمونة باريس**: (١٧٨٩-١٧٩٥) هو الاسم الذي أعطي للحكومة الثورية لباريس التي تأسست بعد السّيطرة على حصن الباستيل في ١٤ يوليوز ١٧٨٩.

(٨٩) **الخبر السعيد**: كلمة إنجيل من أصل يوناني وتعني البشارة المفرحة أو الخبر السّار، لذا وردت بصيغة المفرد. والخبر المفرح والسّار هو خبر واحد حمله السّيد المسيح، وهو خبر الخلاص الذي تمَّمَهُ بفدائه على خشبة الصّليب، فهذا هو الخبر السعيد الذي عمّ البشرية ابتداء من الرّب يسوع المسيح خلال وجوده على الأرض وإنجاز رسالته التي جاء من أجلها، ثم حَمَّلَ تلاميذه وَرُسُلَهُ مسؤولية حمل هذا الخبر إلى العالم. انظر: هل يوجد إنجيل واحد أم عدة أناجيل؟ ما معنى كلمة إنجيل معرفة : www.maarifa.org - شوهد بتاريخ : ٣٠ يوليوز٢٠٢١.

(٩٠) **أيّام يونيو ١٨٤٨**: تمثل هذه الأيّام نهاية لثورة ١٨٤٨؛ ففي ٢١ يونيو ١٨٤٨ وبضغط من الجمعية الوطنية الدّستورية أصدرت اللّجنة التنفيذية مرسوما يُلزم الشباب أقل من ٢٥ سنة بالانخراط في الجيش ويُعلمُ الآخرين بالاستعداد للذّهاب إلى الضّاحية، وإلاّ فسيتم وقف أجورهم. كان هذا في الواقع حَلاً للأوراش الوطنية؛ ما خلّف استياء عارما لدى العمّال الباريسيين عبّروا عنه في ٢٣ من الشهر ذاته بنصبهم المتاريس في العاصمة الفرنسية. في اليوم الموالي عهدت اللّجنة التنفيذية للجنرال كافينياك Cavaignac (١٨٠٢ -١٨٥٧) بكامل الصلاحيات لكبح جماح المتمرّدين. وفي مساء اليوم نفسه تمكن كافينياك من احتواء التمرّد، و استعادت قواته اليانتيون Le Panthéon في صباح ٢٥ يونيو واقتحمت المتاريس بعد معارك دامية لقي فيها أسقف باريس دينيس آفر Denys Affre (١٧٩٣ -١٨٤٨) حتفه، فيما جرت آخر المعارك يوم ٢٦ يونيو. أسفرت هذه الأحداث عن مقتل ١٦٠٠ جندي نظامي و ٤٠٠٠ من المتمردين، وعن اعتقال ١٥ ألف متمرد وترحيل ٤٣٠٠ آخرين إلى الجزائر. - للمزيد حول هذا الموضوع ، وموقف ميشليه من هذه الأيام، راجع: يـ. زينون ، **"منطق"** ، م .س ، الصفحات: ٧٠ و ٢٠٧ و ٢٠٨.

(91) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., pp. 48-49.

(92) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. VII, Paris, A , Levasseur, Successeurs, p. 203.

(93) Gracchus Babeuf يعرف أكثر باسم كُراكسيش بابوف

(94) J. Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. VII, Paris, A , Levasseur, Successeurs, p. 248.

(95) Ibid., pp. 168-169.

(٩٦) **مؤامرة أنصار المساواة**: هي محاولة فاشلة للانقلاب على حكومة الإدارة (١٧٩٥-١٧٩٩) قادها بابوف وزملاؤه ضدا على غلاء المعيشة وتردّي الوضع الاجتماعي وسيادة المجاعة في الأحياء العمّالية للمدن الكبرى وتنامي الخطر الملكي. ففي ٣٠ مارس ١٧٩٦ تشكّل مجلس ثوري بقيادة بابوف ضَمّ كلا من بيير أنطوان أنطونيل Pierre Antoine Antonelle (١٧٤٧- ١٨١٧)، وفليب بيناروتي Philippe Bunarroti (١٧٦١- ١٨٣٧) وأوغستين دارتي Augustin Darthé (١٧٦٩- ١٧٩٧) وفليكس لوبولتيي Félix Lepeltier (١٧٦٧- ١٨٣٧) وسيلڤان ماريشال Sylvain Maréchal (١٧٥٠- ١٨٠٣). وقد استعان الانقلابيون بعدة عملاء، اثنان منهما بالجيش هـما: شـارل جـرمـان Germain Charles(١٧٧٠- ١٨٣٥) وجورج كْريزل Georges Grisel (١٧٦٥ - ١٨١٢) إضافة إلى بعض رؤساء الأقسام الباريسية إبّان الثورة الفرنسية أمثال: تيريون ديديي Thirion Didier (١٧٦٣- ١٨١٥)، وكانوا يُعَوّلُون على دعم ديموقراطيي العام الثاني وعلى منخرطي جريدة: "خطيب الشّعب" "Le Tribun du peuple" الذين لم يَدْخُلُوا السرية لجلب الفئات الشعبية في أفق أخذ السّلطة وإقامة دكتاتورية ثورية مؤقتة لتصريف الأعمال. لكن بعد إبلاغها من طرف العميل المزدوج كْريزل أوقفت الشرطة الفرنسية المتآمرين في ١٠ ماي ١٧٩٦؛ أربعة أشهر بعد ذلك، وفي علاقة بالمؤامرة، أُحبطت ليلة ٩- ١٠ شتنبر ١٧٩٦ محاولة تمرد في معسكر كْرونيل Grenelle، وتم اعتقال ١٣١ شخصا وإعدام ٣٠ آخرين، فيما حُكم بالإعدام على كل من بابوف ودارتي ونُفذ فيهما الحكم في ٢٧ ماي ١٧٩٧.

Cf. Conjuration des Égaux (1796 -1797), Encyclopédie Larousse en ligne.

https://www.larousse.fr.

- Vu le: 30 juillet 2021.

- Cf. Conjuration des Egaux (1796-1797), encyclopédie Larousse en ligne. https://www.larousse.fr.

شوهد بتاريخ :٣٠ يوليوز٢٠٢١.

(٩٧) زار ميشليه إنجلترا في الفترة ما بين غشت وشتنبر ١٨٣٤.

(٩٨) **النسّاجون**: هم نسّاجون للحرير على آلات النسيج، استقروا خلال القرن ١٩ بحي لا كروا روس Croix Rousse بليون. أثّر هؤلاء النسّاجون آنئذ والذين عرفوا بثوراتهم على الاتجاهات الكبرى للفكر الاجتماعي بمنظريه الكبار: سان سيمون Saint Simon(1760-١٨٢٥) وكارل ماركس Karl Marx (1818- 1883) وفوريي Fourier(1772-1837) وبرودان Proudhon (١٨٠٩- ١٨٦٥).

(99) Paul Viallaneix, Michelet, les travaux et les jours , 1798-1874, Paris, Gallimard, 1998, p. 386.

(١٠٠) **اليعقوبية**: اتجاه سياسي يدافع عن السّيادة الشعبية وعدم تجزئة الجمهورية الفرنسية، وقد تأسس نادي اليعاقبة سنة ١٧٨٩ وتم حَلُّهُ في ١١ نونبر ١٧٩٤.

(101) Note sur " la dissidence de l'église révolutionnaire et de l'église socialiste " in Paul Viallaneix, Jules Michelet, évangéliste de Révolution française / Jules Michelet, Evangelist of the french Révolution, Archives des sciences sociales de religions, nº 66/ 1, 1988, pp.49 -50.

(١٠٢) **العشاء الأخير**: طبقًا للعهد الجديد هو عشاء عيد الفصح اليهودي التّقليدي؛ كان آخر ما احتفل به يسوع مع تلاميذه قبل أن يتم اعتقاله ومحاكمته وصلبه. يعتبر الحدث شديد الأهمية؛ فمن خلاله تأسّس سرّ القربان المقدّس وقدّم يسوع خلاصة تعاليمه ويمثل المقابل الإنجيلي لمناسبة خميس الأسرار. (يعرَفُ خميسُ الأسرار أيضا بالخميس المقدّس وهو عيد مسيحي أو يوم مقدّسٌ يسبق عيد الفصح، يتم فيه إحياء ذكرى العشاء الأخير ليسوع المسيح مع تلاميذه وفق الإنجيل المسيحي).

(103) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. 50.

(104) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op. cit., tome, VII , Levasseur sd.p. 202.

(105) Jules Michelet, Histoire de XIX (ème) siècle, tome, I, "Directoire - origine des **Bonaparte** " , Paris, Calmann Lévy, 1876, Préface , pp . IX-X.

(106) J. Michelet, Histoire de La Révolution française, op. cit., tome, I , Préface de 1847, pp . 31 -32.

(107) P. Viallaneix, "Jules Michelet, évangéliste ... ", op.cit., p. 50.

(108) J.Michelet, Histoire de La Révolution française, op. cit., tome,I , Introduction , "De l'ancienne monarchie **",** pp. 92-93.

(109) Romain Treffel, La Révolution française de Michelet, La Révolution française est un événement de dimension religieuse, 1000-idees-de-culture-generale.fr
Vu le: 30 juillet 2021.

(110) Guy Bourdé et Hervé Martin en collaboration avec Pascal Balmand, Les écoles historiques, Paris, Seuil, 1983, p. 167.

(111) MM. Michelet et Quinet, Des Jésuites, Paris, Hachette et Paulin, deuxième édition, 1843, Leçons de M. Michelet, Introduction, p. 25.

(112) J.Michelet, Histoire de la Révolution française, tome. I, op.cit., Préface de 1868, p. 43.

(113) Paule Petitier, Histoire de la Révolution Française de Jules Michelet (Tome 2),dialogues, Librairie, https://www.librairiedialogues.fr/livre/147956668-histoire-de-la-révolution-fraçaise-2-Jules-michelet-gallimard
- شوهد بتاريخ :٣٠ يوليوز٢٠٢١.